طاهر زمخشري

معازف الأشجان

طاهر زمخشري

معارف الأشجان

١٩٧٦ - ١٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حفيدتي الغالية "منى أحمد بلو"
إلى التي صاحبت الفرحة بمولدها وكانت ليلة
زفافها مصدر سعادة لي ولوالدتها كبرى
بناتي "سميرة" ولجميع أفراد الأسرة.
أهدي هذه الصفحة من حياتي والتي تحمل
معازف أشجاني ..؟!
مع تمنياتي القلبية ودعواتي لها بالتوفيق والنجاح

٢٢/١١/١٩٩٥م

زمخشري

ربــــاه

ربّــاه كفّارَتِي عن كلّ معصيةٍ أنّي أتيتُ وملءُ النّفسِ إيمانُ
وقد قطعتُ خِضَمّا والعُبابُ به كبائِرٌ وأنـا في التّيه سفّـــانُ
والفلكُ في اللجّ قد حاد الأثام بهِ عن الطّريقِ فهلْ يُثْنِيه غُفْرَانُ ؟
فالبحرُ مضطرِبٌ والموجُ ملتَهِبٌ والنارُ من خافقي خزْيٌ وخسرَانُ
بها تآكلَ ما بالكفّ من نِعَــمٍ وإنّ لاهَبهَا في النّفس أحزَانُ
وقد تكسّرَ مجدَافِي وما بَرِحَتْ به المآثمُ تلهو وهو عيــــدَانُ
فهل ببرد الرّضا يرسو السفينُ على رَحبٍ وفيه من الرّحمانِ شُطْآنُ
عفوٌ وَصفْحٌ وغُفْرانٌ ومَرْحمَةٌ بغيرِها ليس لي في اللجّ أعــوَانُ

فيا ضلاَل النُّهى صوتي الذّبيحُ سرَى   وراح يدعو ومن أدعوهُ رَحْمَانُ
أعطَى وَأغْدَق لَم يبْخَلْ بنائِله   للمُذْنِبينَ فمنه العفوُ إحْسَانُ

* * *

ربَّاهُ كفَّارَتِي عن كلّ معصيةٍ   أنِّى أتيتُ وملءُ النَّفسِ إيمانُ
أتيتُ أحملُ وِزْرا لا أبوحُ بـه   فأنْتَ أدرَى بما يَطْوِيهِ كتمانُ
وقد عبرْتُ دروبَ العمَرِ راحِلَتِي   إلى الغِوايةِ إصْرَارٌ وعِصْيَانُ
وما تَعَثَّرْتُ إلاّ بالذى صنَعَتْ   منِّي اليمينُ ولـكنْ أنْتَ حنَّانُ
فهل يُقيلُ عِثَارِى غيرُ لطفك بِي   فالطفْ وسامحْ فمنك الصفحُ إحسان

* * *

ربَّاه هـذي يدي تمْتَدّ ضَارِعَة   من بعد أنْ مسَّهَا بالضِّر حرمَانُ
كانَتْ بنعمائِك الطُولى فما بذلَتْ   إلاّ على الإثمِ ، إنّ الإثم خذْلانُ
وَحوْلَ ورْدِكَ أرواحٌ وأفْئِدَةٌ   تَرِفّ والكلّ للغُفْران ظَمْآنُ
ربَّاهُ جاءَتْك ترجو مِنْك نَافِلَةً   وأنتَ أنتَ لمن يرْجوكَ مِعْوَانُ
فارْوِ العِطَاشَ كما عوَّدْتنَا كرَمَا   فأنتَ بالعفوِ للدّاعين رَحْمَانُ

إلــــهي

إلهي خطايا ضِقتُ ذرعا بحملِها — وأنتَ لها باللُّطفِ تمحو وتغفِرُ
رَحِمتَ فلم أقصرْ فعادتَ خطيئتِي — عليّ بِهِمّ وهو للنَّفسِ يَهصُرُ
تآكل منه كلٌّ ما في جوَارِحي — فلا حولَ ، والآلامُ حولي تَصْفِرُ
وخلّفَ داء عضَّنِي في حُشاشتي — بإيلامِه يُكْوَى الفؤادُ المُفَطَّرُ
أتيتُكَ يا ربَّاه أرجو شِفاعَةً — وهل غيرُك الشّافِي أنادِي وأذْكُرُ
وَخطْوِي وئيدٌ كبَّلَتْه خطيئتِي — فهل غيرُ عفو منكَ للقيدِ يكْسِرُ؟!
وأُرجِعُ سؤلي في ضَرَاعةِ نادِمٍ — وإنِّي من ذي الطّول بالردّ أظْفُرُ
وفيهِ العَطَاء السَّمحُ واسعُ رحمَةٍ — تُعالِجُ أدوائِي وتأسُو وتَجْبُرُ

وفيه ابتِسَامَاتُ الأمانِي وضيئةٌ ومنها الأيَّامِي نَشِيدٌ ومِزْهَــرُ
ومازلتُ يا ربَّاه أرجوكَ حاجَــة فزدنِي يقينا أنَّكَ اللَّــهُ أكْبَــرُ

★ ★ ★

إلَهِي خطايَا عن يمينِي وَيسْرَتِــي تلاحِقُ خَطوًا كم بها تَتَعَثَّــرُ
وأشباحُها سَدّتْ طريق استقامَتِي بليلٍ طويلٍ صبحهُ ليس يُسْفِرُ
وعزْمي كليلٌ كيفَ يحمل خطوَتي ويمضي بها والرّشْدُ مِنّي مُحَيَّرُ
أسيرُ بليلٍ سِتْرُهُ حَالكُ الرؤَى فكيف به يَمشِي الكليلُ المُعَثَّرُ

★ ★ ★

فخطوِي وئيدٌ والضَّلالَةُ مِقْودي ولكنّ إيمانِي على الدّربِ مَعْبَرُ
وجِسْرُ يقينِـي لا يزالُ امتدَادُهُ مُنيرا فلا أكبُو ولا أتَعَثَّــرُ
لأنّيَ بالإيمانِ رغم مآثِمِــي سأقصِدُ وِرْدًا منه بالعفو أصدُرُ
وجودُك يا ربَّاه أعذَبُ مَوْرِدٍ وفيه العَطَاءُ السَّمْحُ بردٌ وكوثَرُ
وليس سوى محوِ الذّنُوب جميعهَا أريدُ وإنّي مذْنِبٌ ومُقَصِّــرُ
وملءُ وفاضِي يا إلهي كَبَائِــرٌ فزِدْنِي يقينا أنَّكَ الله أكْبَــرُ



لقد عبرت الحياة فى زورق الايام ، والشراع الرفاف
فؤادى الخفاق الذى قطع كل الآماد ، ولم يترك بها ساحة
لغير الحب ٠٠ رغم الرياح ، والاعاصير ، والجراح ٠٠

وما زال يخفق ، وهو يشارف نهاية الشوط ٠٠!!

اسكتي يا نفس ..!!

قد قَهَرْتُ الخَطْبَ بالعزمِ الأبي وتجاوَزْتُ مدارَ الشُّهُبِ
أنا بالله وإيماني به لا بأنْسَابِي وأمي وأبي
وبأخلاقي التي أسمُو بها لم أزَلْ أسعَى لنيلِ الأرَبِ
بإبائي قد تمردْتُ على خَادعٍ راشَ سِهَامَ الرِّيَبِ
قد كَسَرْتُ القَيْدَ لمَّا عضني بصمودٍ ومَراسٍ أصْعَبِ
ولبِسْتُ الثَّوبَ من نسجِ الرِّضَا وتَخَطَّرْتُ به في مَذْهَبِي

قامتي منصوبـةٌ لاَ تَنثَنِـي وهي في دَرْبِ العُلَى كالنُّصُبِ
أيّ إعصارٍ إذَا هَمّ بهَـا أُلجِمَتْ أنفاسُـه بالتَّعَـبِ
لاَ بِحَوْلي أوْ بطَوْلي إنَّمَـا بشآبيبِ العَطَـاءِ الصيِّـبِ
من كريمٍ ينصرُ الحَـق علـى باطلٍ إنْ ما رَمَى لم يُصِـبِ
فهو الله الـذى لُـذْتُ بـه هَرَبًا من جَـوْرِ هَوْلٍ مُرْعِـبِ
كم حَمَلْتُ الحبّ قيثارا وكم رُحتُ أشْدو بالهوَى المستَعْذَبِ
ونثرتُ القلْبَ في رَجْعِ الصَّدَى مِزَقا نَفَّاثَـة باللَّهَـبِ
لَهْفَ نَفْسِي وهي في تَيَّـارِه تتَرَامَى في الظَّـى المُنْسَكِـبِ
فإذَا ضَاقَتْ به صِحْتُ بهـا اُسكتى يا نَفْسُ لا تضْطَربِي
لستِ في النَّارِ سِوَى خافِقَـةٍ وَجَدَتْ ملهًى بروضٍ مُخْصِبِ
المَسَّـراتُ على أطرافِـه بَسَطَـتْ أفياءَهـا للطَّـرَبِ
والمزاميرُ التى تَشـدو بِهَـا صَرَخَاتُ اللاَّهِبِ المُصْطَخِبِ
من حنايَا كلَّمـا مزَّقَـهَـا شَجَنٌ جَادَتْ بِشَجْوٍ أعذَبِ
علَّها تُسْعِدُ من تشـدو لهـمْ بفؤادٍ ذَائِبٍ مُلْتَهِـبِ

يمنحُ الحبّ ولايبغِي بـه طَيّبا غَير الوَفاءِ الأطيَبِ

* * *

لهفَ نفسِي – كلّما همّ بها عاصِفٌ أرهَفَ حدّ المِخلَبِ
سَخِرَتْ منه ومن غُلوائِه فتولّى لائِذا بالهَرَبِ
كيف لا يهرُبُ من صَامِدَةَ تَتَحدّاه بأقوَى مضْرَبِ
حدّه الإيمان لكنْ غِمْدُه من سَجَايَا زُيِّنَتْ بالأدبِ
كيف لا يبرزُها مشرِقَةً في مدارِ النَّجْمِ أسْمَى كوكَبِ
تأنَفُ الضَيْمَ ولا ترضى به وتُبَاهِي بالسَّنَا المُحتَجِبِ
أنا بالله وتأبَى شيمَتِي مَسْلَكَ الدّونِ لنيلِ الأدَبِ
ذَيلِيَ الطّاهِرُ يزهو بِدَمٍ في شَرَاييني نَقِيّ المَشْرَبِ
عبَرَ الأيّام ما جفّتْ له قَطْرَةٌ رغْمَ مرور الحِقَبِ
وهو ما زَالَ لهيبا صارِخا يتغَنّى بكريمِ النّسَبِ
فأنَا القِيثارُ يشدو نَغَمِي بالدّم الحُرّ الأبيّ العَرَبِي

يا شجوني..!!

أشعلِي النّارَ في دمِي يا شجونِي   لن تثيري مهما عصفتِ ظنونِي
مزّقيني إنْ شئتِ إنيّ أصبحتُ قويّا بمعطيّاتِ اليقينِ
لم أعُدْ أرهبُ المخاوفَ في دربِي ولا هولَ عاصفٍ مجنونِ
لم أعُدْ أقبلُ التعثّرَ في سيْري بما قد يجرّه تخمينِي
قد نصبْتُ الرّضا منارا على الدّرْبِ وفي نوره بسطْتُ يمينِي

الأماني به تزغرد بالأنفاس نضّاحة بفرط الحنين

كيف أخشاك يا شجوني ومنها ريّ حسّي وخافقي المحزون

عانقتني بخير ما ينعش الروح ، وكان الوفاء منها خديني

في طريق بها يجدّد عهد الحبّ قلب مغرّد باللحون

في طريق قد بحت فيها بما أخفي عليها من سرّي المكنون

* * *

أشعلي النار في دمي يا شجوني أحرقيني فلن أقول دعيني

كنت بالوهم أرتمي في حريق الأسى في أواره يحتويني

وانبرى ينشر الهواجس حولي بعد أن أسلم النهى للجنون

وعلى الحيرة التي تزرع السهد بعيني عبرت سود الدجون

فوق جنح الظلام أحمل آلامي وأمشي مكبلا بالأنين

وأحس الأفكار تثقل رأسي بعد أن أغمض الأسى من جفوني

والى أن أوشكت أفقد وعيي من عذاب قد حز حتى وتيني

طالعتني على الدروب الأماني وهي صداحة بلحن حنون

رَقّ فانسابَ في جوانِب نَفْسِي وهو ما زالَ بالرّضَا يُرْوِينِي
وهو أزكَى من النَّعيمِ متى أسْرَى بأنفاسِ مائِسَاتِ الغُصونِ
قال عِشْ للهَوى على مَسْرَحِ الأحلامِ رُغْمِ الأوهامِ ، فوقَ ظنونِي

* * *

أشعلِي النَّار في دمِي يا شجوني سأطَفِّي اللّظى بمُزْنٍ هَتُونِ
فالأماني يروقُها صادِقَاتٌ ونَداها المبثُوثُ غَيْرُ ضَنِينِ
بحنانٍ أحسّه في الحنايا تَتهادى بِه سحائِبُ جُونِ
أمطرَتْنِي بَوابلٍ منه يوما فأعَادَتْ بفيضه تَكْوِينِي
فأرتْنِي الحياةَ تضحكُ حَوْلِي بابتسامات وَرْدِها في السُّكونِ
وفؤادِي يَرِفُّ مثلَ فَراشٍ أسكرتْه الأشذاءُ عبر الحُزونِ
راقص يلثم النَّدَى ، والأزاهيرَ ، ويُبْدِي ارتعاشَةَ المُسْتكينِ
لا التياعا ، ولا مخافةَ إعْصَارٍ ، ولكنْ تمتُّعا بالحُزونِ
وفراشُ الزهورِ لاَ يَرْهَبُ النَّارَ ، ويَلقَى في النُّورِ رَيْبَ المنُونِ
فاشعلي يا شجون نَارَكِ لا أخْشَاكِ إنِّي أخَافُ « نُورَ العيُونِ »

اسكتي يا شجون ..!!

اسكتِي يا شجونُ أوْ لا فثُوري　　فلقد أخرَسَ ابتسامِي زَفيري
ولقد طابَتْ الحياةُ فزيدِي　　صَخَبا يغمرُ المدَى بالزّفيرِ
ملءُ سمعِي وَقْرٌ فلا أسمَعُ الضجَّةَ .. كانَتْ تحدّ خطْوَ مَسيرى
قَعدَتْ بِي على الطريقِ زمانا　　لاهِثا يقْرِضُ القيودَ ثُبُورى
كلّما أرهَفَ التفاؤُلُ عَزْمِي　　أثْلَمتْه الآلامُ بالتّكْديرِ
وعلى الدّرْبِ في المتاهَةِ حَوْلِي　　شَبَح راعِبُ الصَّدَى بالزّئيرِ

خِلْتُه اللَّيثَ .. أينَ للَّيثِ أنْ يَزْأرَ إلاّ في مَهْمَهٍ مَهْجُورِ

* * *

نَا في وحْدَتي وما لِي سِوَى الصمْتِ أنيسٌ في عالمِ الدَّيْجورِ
صَنَع الذّعرُ لي مخاوفَ شَتَّى كَبَّلتْ خُطْوَتِي وغالتْ سرورِي
فإذَا بِي وللأمانِي ابتسَامٌ كسَّرَ القيْدَ عن فُؤادي الأسيرِ
اسكتي يا شجونُ أوْ لا فثورِي فالأمانِي بَسَّامَةٌ كالزّهورِ
عطرُها أخمَدَ المواجِعَ في ذَوْبِ فؤادٍ مُغَرّدٍ التَّعبيرِ
كانَ بَيْنَ الضلوعِ يلهَثُ ملتاعا على مائِجِ اللظَّى المَسْعورِ
فتداوَى بها وراح يُغَنِّي والمزاميرُ هينماتُ الشُّعورِ
واستراحَ الوجيبُ بين ضُلوعِي بعد أنْ كانَ لاهِثا في السَّعيرِ
والهوَى طاب واستطَابَ بشدوٍ ناعم الجرْس ، هامس في الضَّميرِ
كلَّما رَقّ أوْ سرَى أوْ تَأَنَّى زادَنِي صَبْوَةً ففاضَ حُبوري

* * *

يا أمانِيّ غَرّدِي وأعيدِي وأرجعِي اللَّحْنَ للفُؤادِ القَرِيرِ

أنا فـوقَ الآمـادِ أنقُلُ خطْوِي   في مَدَارِ النُّجـومِ عَبْرَ الأثيـرِ
وبسَمْعِ الزّمـانِ يَبْقَى على الدّهـرِ صدَى صوتِك النَّغـومِ المُثيرِ

* * *

اسكتي يا شجونُ أوْ لا فثُـــورِي   فالأمانِي قد يَسَّرَتْ لي عبُـورِي
والأعاصيرُ في الحنايَـا استحالَـتْ   نَغَمَاتٍ من خَافِقِـي المَصْدُورِ
كان بَيْنَ الضُّلُـوعِ يَرجُفُ مـكلومـا يُعانِي من لاعجٍ مَسْعُـــورِ
عادَ طيرا يَرِفّ بيـن الحنَايَـــا   بعد أنْ كانَ غَارِقـا في حَـــرورِ
فلقد نَاغـم الأمانـي التـى راحَـــتْ تنَاغِـي بالرّجْـعِ سِرْبَ الطُّيـورِ

* * *

لا تسلْ ما اسمُها ويكفي اعترافِي   أنَّها بالوفـاءِ أحلَى البُــــدورِ
كلّ ما في الجمالِ فيها وتسمـو   بالمعانِي على الصَّبـاحِ المُنــيرِ
واستدارَتْ تُضمِّدُ الجـرحَ فيـه   بحنانٍ نَـداه فَيْضُ نَمـــــيرِ
والمزاميرُ في الأماني التى تُعْطِي   بيَانـا مُضمَّخـا بالعَبـيــــــــرِ
عَذْبُه طـاف بِي على الأملِ الضَّاحي بآفـاقِ عـالـمٍ مَسْحُـــورِ

اسكتي يا شجونُ أوْ لا فثوري   لَنْ تنالِي من الفُؤادِ القَرِيـــرِ
فالأمانـي التي أنَـــارَت سَبِيلِـي   بعد لأيٍ وجـدتُ فيها نَصيرِي
غَمَـرَت بالصّفـاءِ كـلّ أحَاسيســـي   فأسْلَمْتُهَـا رضيّـا مَصيـرِي
صفِّرِي زَمْجِـرِي ، وسُدّي الفَضَاءَ الرّحـبَ بالعاصفِ القويّ وثُورِي
فصفيرُ الأشجـانِ كانَ لخفَّـاقـي نذيرا فصـارَ صَوْتَ بَشـــــــيرِ
قد أحـالَ الضّبابَ حَوْلِي غَمامَـاتٍ فجادَتْ أمْطارُها بالغَـزيــــرِ
فرَوَيْتُ الإحْسَاس منها بما أبْردَ نَـــارَ الأشجانِ في التنُّـــــورِ
في الإهَـابِ الذى تَمَـزّقَ بالآلام من لَـــذْعِ لافحٍ مَنْشـــــــورِ
في دَمِي ، في جوانحِي في لهاتِي   وبدقَّاتِ خافِقـي ، وسُطـورِي
والحنَانُ المسكوبُ في عمق نفسِي   كان فَيْضا من الرّضَا والسُّرورِ

* * *

اسكُتِي يا شجونُ أوْ لا فثُورِي   طِبْتُ نَفْسا فلن تُثيرِي شُعورِي
كنتُ بين الظُّنونِ أطْلِـقُ أفكـارِي فعطّلْتِ بالأسى تَفْكـــيرِي
وحطامُ القِيـثَارِ كنتُ به أشـدُو ، ورجْعُ الصـَّدَى قويُّ الهَديـرِ

فيه قَصْفُ الرّعودِ ، فيه وَميضُ البرْقِ ، فيه اللظّى ، ولَفْحُ الهَجير
رجْعُه يُشْعِلُ المواجدَ في حِسِّي ، ويكْوي أضَالِعي وضَميري

★ ★ ★

كلَّما قلتُ : ياهمومُ استريحي صَرَخَتْ في جوانِحي بأمورِ
أرّقَتْني ومَزّقتني فلم أفْلِحْ ، وكانَتْ مصادِرَ التَّفْكيرِ
ما تبرمْتُ أو شَكَوْتُ إلىَ أنْ لوّحَتْ لي ابتسامَةُ المَقْدورِ
بالأماني إشْرَاقُها ، والبشَاشَاتُ جمال مُنَسَّقُ التَّصْويرِ
فيكِ في النَّبرةِ التي تَنْفُثُ السِّحْرَ ؛ وتذْكِي الهوَى بإشعاع نُورِ

اسكتي يا رياح ..!!

يا رياحا إعصارُها في الحنايا   يشعلُ النارَ للهوى الغلاّب

اللظّى جامد على المُقْلةِ الحيرى وقد كانَ صاخبا كالعُبابِ

كان يجري ومنه فوق لهاتي   جمراتٌ كم طالَ منها عذابي

أخرَستْه المنى ، سقتنا من الصفو ، وجادتْ لنا بأزكى شرابِ

★ ★ ★

فاسكتي يا رياحُ إنّا عبرْنا   فوق جسرِ الآمالِ كلّ الصعابِ

وإلى القصْدِ قد حمدْنا سُرانا   لخِباءٍ مُشيّدٍ في السَّحابِ

في بعيدِ البعيدِ عند الثريَّا نحنُ من أوْجِهَا على قَيْدِ قابِ
في الفضاءِ الفسيحِ ليس لنا فيه سِوَى هَمْسِ حُبِّنَا من صحَابِ
وكما نَشْتَهِي تروحُ المسرّاتُ بأصداءِ شدْوِنَا الغلاّبِ
والأماني قيثارَة ، والأَحَاسيسُ تعيدُ الصدّى بأحلَى الرّغابِ

* * *

يا ريَاحا من الأماني العِذَابِ طالعتْنِي بحُسْنِها الخلاّبِ
وهي في دَرْبِها إلى الموْعد الأخْضَرِ هلاّ سبَقْتِها في الذّهَابِ
ها أنا بالتِفَاتَتِي أسرِعُ الخَطْوَ وقد ضَيَّعَ اختلاجِي صَوابِي
والمعنَّى الذى تَطيرُ به الأشواقُ قلب وخفقه في انسكابِ
في حنينٍ ، وفي سؤالٍ به الرّقة تهفو لحَشْرَجَاتِ الجَوَابِ
في وئامٍ ، وفي سلامٍ يصبّ الحبّ صفوا من رائِقٍ مُسْتَطَابِ
عَذْبُه بالوَفاءِ يحفَظُ عَهْدَ الحبّ مابينَنا برغْمِ المُصَابِ
ماأصبْنَا بِغَيْرِ خِشْيَةِ بُعْدٍ صَوَّبَتْ نحوَنا رؤوسَ الحِرَابِ
ما أصبْنَا بها بسوءٍ لأنَّا قد حَسِبْنَا للبُعْدِ ألْفَ حِسَابِ

نتدانى على النّوَى بالتصافِي والأماني تُمِدّنا بالرّغابِ

* * *

يا رياحا إعصارُها في ضُلوعِي المقادِيرُ سهمُها لا يحابِي
كادَ يَقْضِي عليّ لكنّ صَبْرِي رَدّه رَاغِما على الأعْقَابِ
بالذى في سريرَتِي من نَقَاءٍ لم تكدّرْه لوثةُ المُغْتَابِ
وسِهَامُ القَضَاءِ لاتحمِلُ المِحْنَةَ إلاّ لحائِرٍ مُرْتَابِ
أنا فوقَ الإيمانِ عندي يَقينٌ إنّمَا الحُبّ نِعْمَةُ الوَهّابِ
وبه تَبْسُطُ السّعادَة ظِلاّ فيئُه راقِصُ الرُؤى في الرّحابِ
والوَفَاءُ المِعْطاءُ قد أوْثَقَ العَهْدَ بحبلِ النوَى ليومِ الإيَابِ
عندما نَسْتَرِيحُ للموعدٍ الصّادِقِ يشدو لعَوْدةِ الغُيّابِ
فإذَا الفَرْحَةُ التي تُطْفِيءُ الأشوَاقَ تَطْوِي الفراقَ طيّ الكِتَابِ
بالأماني التى تطيرُ الى المَوْعِدِ سبّاقَة بأحْلَى الرّغابِ

* * *

يا رياحَ الهوَى أحِسّ اغترابِي بعد أنْ زادَ من صفيرِكِ ما بِي

وحْدَتِي لم تَضِقْ بما في الحنايَا من أعاصيرِ لاعجٍ صخّابِ
فالسكونُ الرّهيبُ في مَعْبَرِ التّيهِ يباريه ذَوْبُ قلبي المُذَابِ
وعلى الصّمتِ في كهوفِ اللّيالي مِشْجَبٌ للهمومِ والأوْصَابِ
وعليه تَعَلّقَتْ نَظَرات شاخِصَات في حَيْرَةٍ وارتِيَابِ
وأنَا لاهِث أحَمْلِق في طَيْفٍ جميلِ الرؤى ، شفيفِ النِّقَابِ
أتَملّى الجمالَ فيه بإحْسَاسِي ، وخَوْفِي يهزّ حَبْلَ اضطرابِي
لم أخَفْ أنْ أذوبَ في نارِ وجدِي إنّما الخوفُ فرقةُ الأحبابِ
فالتبارِيحُ في الشّغَافِ تُعانِي ظمأ الشّوقِ واللظّى في اصطخابِ
لا أبالي بها لأنّ الأمانِي سوف تُهْدِي اليّ أحلَى الرّغابِ

* * *

يا رياحا قد زَمْجرَت في إهَابِي الدّجَى جَاثِم على أهْدَابِي
وفِجَاجُ الأسَى ترامَتْ حِيَالِي وهو في دَرْبِه ليَطْرَقَ بَابِي
ما الذّي قد أثَارَه بعد أنْ راحَ فثارَتْ لعودِه أعْصَابِي
فالوجومُ الرّهيبُ مَزّقَ أفكارِيَ ما بينَ وَحْشَةٍ واكتئابِ

والظّلامُ الذى تَقَشَّعَ بالآمالِ أرْخَى سدولَه بالضّبابِ

★ ★ ★

يا خداعَ الأيّامِ هل وعدُك الكاذبُ ألقَى بمقْودِي لليَبابِ
بعد أنْ طافَ بِي مع الأملِ الضّاحِي ومدّ الشِّباكَ لي بالتصابِي
وأعادَ الربيعُ يضحكُ للأيّامِ لا بالزّهورِ والأعْشابِ
بل بما أشْتَهِي وما أتمنّى والأماني مقرونة بالشّبابِ
فإذا بِي على الطّريقِ مع الأيّامِ أجْنِي بالوَهْم أحلَى الرّغابِ

★ ★ ★

يا رياحا قد زَمْجَرَت في إهابي لم أعُدْ أستَدِرّ لمعَ سرابِ
والرّجاءُ الذي يُوَصْوِصُ حولي خافتُ الضّوْء، ضائع في الضّبابِ
عادَ فَجْرا على سناهُ نغذّ السّيْرَ عبرَ المَدَى لِنيْلِ الطِّلابِ
والتباشيرُ قوةٌ تشحَذُ العزْمَ بما في أيْمَانِنا والرّكابِ
والدّجى لمّ سُجْفه وتَوارَى بعد أنْ جادَ صُبْحُنا بالثّوابِ

★ ★ ★

يا ثـوابَ الصـمودِ .. طِبْتَ فإنَّا قد وجدنـا السبيــل لــلآراب

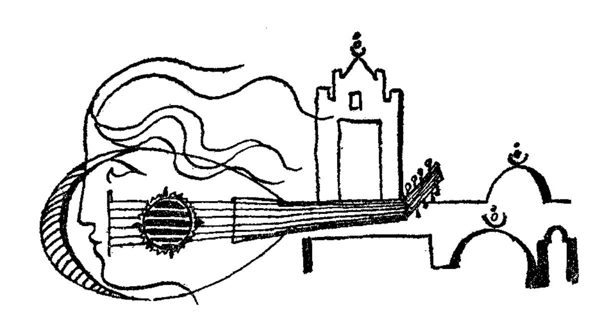
وضَمَـادُ الجِراحِ قد عالَجَ الدّاءَ وكانَ الطّبيبَ أحْلَى الكِعَـابِ

أسْلَمَتْ للشِّفاءِ جرحا تَنَـزّى في ضُلوعـي ، وفي الفُؤادِ المذابِ

فتـداوَى بما يُـداوِى المُصابينَ بأوْجاعِ فرقـة واغتــراب

وعلى اللّوْعَـةِ التى تلْهـبُ الأشـواق أرْخَـتْ بالوَعْـدِ ألْفَ حجَـابِ

فالأماني تقـولُ : إنا سنَجْنـي من ثمَار الوَفـاءِ أحْلَى الرّغـابِ



اسكتي يا رياح ...!!

(2)

اسكُتِي يا رياحُ أوْ لا فثـوري   فلقـد أخرَسَ الرّضا الإعْصارا
والأسَى لم نَعُدْ نُكابدُ منه   فلقـد راحَ ، والزّمانُ استدارا
بعد أنْ سَدّد الوفاءُ خطانـا   وقشَعْنَا عن العُيونِ الغبَارا
وانتَفَضْنَا للظنّ نَسخَرُ منه   وقضَيْنَا على الشكُّوكِ جهارا
فإذا الكاذِبُ المُخَادِعُ يهْذِي   ثم يُبْدِي تَزَلُّفا غـدّارا
كيف يَنْسَى الأسَى وينسى بأنّا   قد صَنَعْنَا من الصُّمودِ انْتِصارا

كيف يَنْسَى الـدّوار في رَأْسِه الفَارِغِ ، يكبُو بخَطْوِه أيْنَ سَارَا ؟

* * *

يا رِياحُ اشهَدِي بأنَّا قَطَعْنَا   أصْدَقَ العهدِ أنْ سنجنِي الثِّمارَا
فالربيعُ الضَّحوكُ بالبَسْمَةِ الحُلْوَةِ يُهْدِي عطاءَه أزْهَارَا
والأماني إطْلالَةٌ تَنْشُرُ النُّورَ ، وتُفْشِي عن الهَوَى الأسْرَارَا

* * *

اسكتي يا رياحُ أوْ لا فثُورِي   لم نَعُدْ نرْتَضِي الحياةَ صَحَارَى
فالأمانِي تَبسَّمَتْ في الرّوابِي   فسَقَتْ أنْفُسًا وأرْوَتْ قِفَارَا
عاد منْها إلى الحياةِ رَبِيعٌ   فيه لَيْلُ الهوَى استحال نَهَارَا
والفُؤادُ الذى يَدُفّ من اللَّوعةِ أضْحَى مُغرِّدًا مِزْمَارَا
والشِّراعُ الرفَّاف دَقَّةُ خَفَّاقٍ يُنَاغِي الأزْهارَ والأطْيَارَا
ووُرُودِ الرّبيعِ تَسْتَبِقُ الخَطْوَ بعطرٍ ينافِسُ القِيثَارَا
وبأصدائه استعَادَتْ حَدِيثَ الحبّ ؛ ناغَتْ بعذْبِه الأقْمَارَا
وهو ما زادَ عن صدى من نشيدٍ كان من ذَائِبِ الفؤادِ نِثَارَا

يا أمانيّ هل الى الفَرْحة الجَذْلَى نَجوب الآمادَ والأمْصَارا
فالسُّرَى طال ، والجَوَى لم يزلْ يصرُخُ يرجو أنْ تُسْمِعيه قَرَارَا .

* * *

اسكتي يا رياحُ أوْ لا فثوري قد قَضَيْنَا بصبْرِنَا الأوْطَارَا
واستَرَحْنَا الى الوِدَادِ الذي رَاقَ ، وبين الضُّلوعِ أخْمَدَ نَارَا
والزّنادُ المَسْمُومُ كانَ له الغَيْرةُ ، تَكْوِي بلَذْعِهَا الأشْرَارَا
أحرَقَتْهُم وَأرَّقَتَهم فصارُوا يترَامَوْنَ في الطَريقِ حَيَارَى
وتذوبُ النفوسُ منهم على الغَيْظِ ... فجاءتْ أعمالُهم أوْزَارَا
كلّ وِزْرٍ ماكانَ في المَعْبَرِ المُوحِشِ الا مصاعِباً وعِثَارَا
حدّ من خَطْوِهِم فحادُوا عن الدّرْبِ ولاقُوا من الذّنوبِ الكِبَارَا
قيَّدَتْهم على المآثمِ في التِّيه ... فزادُوا بما أتوه نفَارَا
كيف بعد الأسَى يريدُون زيفاً أنْ يصفُّوا الأحقادَ والأكدَارَا
فالوفاءُ الذى به أتْرَعَ الصفوَ يَرَى أنْ نَذوبَ فيه انتظَارَا

* * *

اسكُتِي يا رياحُ أوْ لا فثُوري قد عَبَرْنَا من الهُمومِ بِحَارَا
والمجاديفُ زَمْجَرَاتُ الأحاسِيسِ بما في أعْماقِنَا حين ثَارَا
وعلى اللُّجَّةِ التى تَبْلعُ المَوْجَ فؤاد يدافِعُ التَيَّارَا
يترامَى به العُبَابُ فلا يَرْهَبُ إلاّ من لاعجٍ حينَ ثَارَا
خَفَقْتُه مِعْزَفِي وإنّ ضُلوعِي بالشَّجَا قد تَحَوّلَتْ أوْتَارَا
وبها أسكُبُ النَّشيدَ بسمْعِ اللّيلِ شَدْوا منه الصَّبَاحُ أنَارَا
وتباشيرُه مَشاعِلُ في الدّرْبِ ... فهل غيرُها أريدُ مَنَارَا .. ؟

* * *

فأمانيّ قد أنَارَتْ سَبِيلي بعد أنْ أسْدَلَ الدّجى الأستارَا
وابتسامَاتُها تُشيعُ المَسَرّاتِ ، وقد صَافَحَتْ عيوني النَّهارَا
فإذَا اللّيلُ والصَّباحُ من النَّشْوَةِ كانَا لفَرْحَتِي إسْفَارَا

* * *

اسكتي يا جراح ..!!

اسكُتِي يا جِراحُ أوْ لا فبوحِي　　لنْ يموتَ الهَوى بقلبِي الجَريحِ
فهو إنْ ذَوّبَ الجَوانِحَ منِّي　　سوف أفديه بالدّمِ المَسْفُوحِ
وبرغمِ الذى أكابِدُ منه　　لسْتُ أرْضَى بديله فاستريحِي
لا تُساوِي الحياةَ عندي هبَاء　　إنْ خلَتْ من لَجاجَةِ التَّبْريحِ
لا ولا يُشْبِع اليأْسَ قتْلا　　غيرُ نَبْض يجودُ غير شَحيحِ
يرسِلُ الزّفْرةَ الشَّجِيةَ شَدْوا　　صارِخَ الرّجعِ في الفضاء الفسيحِ

وبأعماقِهِ الجِراحةُ تَغْفُو   في حنَايَا المُغرّدِ المَجْرُوحِ
في اللّيالي التي تُمِدّ ظِلالا   راقِصَاتِ الأفياءِ لِلتّرْوِيحِ
ومن الصّمتِ قد تَعلّمْتُ أنّي   لا أذيعُ الشّكَاةَ إلاّ لِروحِي

* * *

أنْتِ رُوحِي وأنْتِ تَوْأم نَفْسِي   ودَوَائِي وبلسَمٌ لجروحي
قد رَويتِ الإحساسَ منّي بطرْفٍ   جُؤْذَرِيّ في شَكْلِه والمُسُوح
وهو بالنظْرَةِ المُشِعّةِ نَاءٍ   بارِعٌ في الأداءِ بالتلْميحِ
وبإيمائِها المغرّدِ جَادَتْ   بشفَيفٍ من العَطَاءِ المُريحِ
وهو كالطلّ بَارِدُ الوَقعِ لكنْ   في ارتعاشَاتِه انْتِفَاضَةُ ريحِ
وهو كالنّبعِ يسكبُ الضّوْء ريّا   بالسّنا فيه خَافِقُ المَجْروحِ
لا تقولوا : كالسيفِ للسيفِ غمدٌ   وهو سرّ أغْمَادُه في الوُضُوح
والسّنَا الراقِصُ الأهِلّة فيه   ذَبْذبَاتٌ تعيدُ روحَ الذّبيحِ
فهيَ تُحيي المَوَات فيّ ولكنْ   بَيْن أهْدَابِها تَشُقّ ضَرِيحي
فأنَا منه في حياةٍ ومَوْتٍ   يا جِرَاحِي فلْتَسْكُتِي لاتَبُوحِي

اسكتي يا جراح ..!!

(2)

أسكتِي يا جراحُ فالألمُ الصارخُ أمسَى مما أعانِي نَشيدا
أملٌ صافحَ العيونَ وغنَّى بعد أنْ صاغَ من حنايايَ عُودا
وفؤادِي الذى يَذُوبُ من اللّوعَةِ رفّتْ به الأمَاني سعيدا
جاذَبَتْه الأنفاسُ منّي على الصبْوَةِ فانسابَ صَيْدَحا غرّيدا
في شغَافِ الدّجونِ يسكُبُ أنْغَاما تناغي بما تُعيدُ الوجودا
فاسكُتِي يا جراحُ فاللّوعَةُ الخرساءُ كانَتْ بين الضُّلُوعِ وَقُودا

أشْعَلَتْهـا بين الضُّلـوعِ التَّباريحُ فعـادَتْ مع اللَّيـالِي بَـرُودَا
يَغْسِلُ الجَـرْحَ بالأمـانِي عِذَابا نرقبُ الفَجْرَ من رؤاها جَدِيدَا
وبما نَشْتَهِي سَيَسْفِـرُ صبْحٌ وبه الحُبّ لايـزالُ وَلِيـدَا
من سنَاهُ باليُمْنِ تضحـكُ أفـراحٌ ، وفي ظلِّها نُنَاغِـي الـوُرودَا

* * *

اسكُتِي يا جِـرَاحُ إنِّي برغْمِ البُعْـدِ أشـدُو ولا أزالُ وحيـدَا
تتلّـوّى بِيَ الشجـونُ ولـكـنْ أتعـزّى بمَا حَمَلْـتُ جَلِيدَا
مِرْكَبِي سابِحٌ يطـوفُ بِيَ الدّنْيـا ، وخَفّاقُـه يَـرِفّ وَئِيـدَا
وهو في هَدْأَةِ السُّكونِ يُغَنّي والدّجَى يرجعُ الصَّدَى مسْتعيدَا

* * *

والصَّبَـاحُ الـذى يُراقـبُ مسـراهُ يناعِـيهِ بالضيـاءِ فَـريـدَا
والتَّباشيرُ بالسَّنَـا أغنيَـاتٌ هامِسَاتُ الرؤَى تُنَسِّقُ عِـيدَا
وبأفيائِـه تصـوغُ لِيِ الفرحـةُ بالنُّـورِ مَأْمَـلاً مَنْشُـودَا
وَمْضُه بالمنَى يَسِـحّ بإشْعاعٍ وإنْ ضَـجّ في الحشَا عِرْبيـدَا

قد ترامَتْ به الطُّيوبُ من الرّوْضِ ورفّتْ به الأماني بُنُودا
وعلى رَفْرفٍ من الشّوقِ يَختالُ ، ويَجْتازُ بالعبيرِ الحُدودا

* * *

اسكتي يا جراحُ فاللّوعةُ الخَرْساءُ أمْسَت بمقْلتي تَسْهيدا
والحنَايا لهيبُها يطلبُ البَرْدَ ... فهلاّ منَحتِها المقْصُودا
والفؤادُ الذى يُجَدّفُ في الوِحْدَةِ ، قد ضَاقَ بالشّجَا تَنْهيدا
حَجَبَتْ منظَرا تَتُوقُ له روحِي ، ومدّت من الستائِرِ سُودا

* * *

وأنَا بالحنينِ أزْحَفُ للوَعْدِ ، وما زَالَ ظِلُّه مَمْدودا
تتهادَى به المَسَرّةُ والآمالُ في مَطْلَعٍ يُحيِّي العَميدا
البشَاشَاتُ نُورُه والأغاريدُ بإشْعَاعِهِ تُنَاغِي القَصيدا
وعلى رَفْرَفٍ من الفِتْنَةِ اليَقْظَى معنّى يطوفُ بِي مَفْؤودا
ومحيَّا الصّبَاحِ باللّهْفَةِ الظمأى .. يلوحُ الغرامُ فيه جَديدا
ولقد طابَ بالتِّي تسكب الحَرْفَ وأرواحنا تُعيدُ النّشيدا

ابتسامــــة ..!!

زمْجري يا شجـونُ في الطيّــاتِ سوف أطْفِي لظَاكِ بالبَسَـمَــاتِ
وسأحْيَا كما تريـدُ الأمـانِـــي ضاحِكَ السنّ مشرِقَ القَسَمَاتِ
أطعن الصّعبَ في الصميم وأمضِي في طريقي لمأرَبِـي بالثّـبَــاتِ
فالسَّرابُ الـذى حَسِبْـــتُ رواء زادَنِي حُرقَـة أذابَتْ لَهَاتِـي

★ ★ ★

سوف أنسى أنّي شَقيتُ بأمْسِـي بعدما قد عَرفْتُ سرّ الحيـــاةِ
كنتُ أشكو من الشّجَا يتلظّـــى صِرْتُ ألْهُو بِحَفْنَةِ الذّكرَيَاتِ
البِلَـى قـد أذابها فَـرمَتْـهَــــا في سحيقٍ النسيانِ كفّ الشّتاتِ
والجفُونُ التى حمَلْـتُ عليها السّهـدَ ألْقَـتْ بنفسِها للسُّبَـــاتِ
فأفاقت خواطري واستراحَـــتْ نَظراتِي على صدَى نَبَضَاتِي
بعد أنْ ضَمّــد الجـراحَ بنفســي قَدَرٌ مدّني بحبْـلِ النّجــاةِ

اِستريحي..؟!

طبت يا نفسُ بالصَّفاءِ فبوحي ... آن بعد العَنَاءِ أنْ تَستريحِي

قد وجدتُ الغداة توأمَ نَفْسِي ... وأنيسِي وبلْسَما لجروحِي

بعد أنْ ضِقْتُ بالشجونِ احتمالا ... فَجرَتْ فوقَ مَدْمَعِي المَسْفُوح

لا دموعا كما يريدُ لي الضّعفُ ... ولكنَّها دماءُ الذَّبيحِ

فإذا بالضَّمادِ صفْو ودادٍ ... من أليفٍ أفْدِي هواهُ بروحِي

* * *

طبتِ يا نفسُ بالصَّفاءِ فبوحِي ... آنَ بعد الصُّمودِ أنْ تَسْتَريحِي

كنتُ ألتاعُ بالأسَى يتلظَّى ... وأداريهِ في الفُؤادِ الجَريحِ

وعلى الصَّمتِ قد عَبَرْتُ اللّيالِي ... وسَقِيني لما أريدُ طموحِي

فإذا بالحياةِ تبسِمُ حَوْلِي ... بالأمانِي وفيضِها المَمْنُوحِ

وأنَا بالرّواءِ منها سأحْيَا ... كيفَ لا أفْتَدِي هَواهَا بروحِي

يا قلبُ

ياقلبُ حسبي ما بي		فلا تُطِلْ من عذابي
فقد لَقِيتُ أمورا		عاثَتْ بأحلى رِغابي
منها تَمزّقَ جَهْدي		وحارَ فيها صوابي
وكنْتَ خيرَ مُعينٍ		على الأسى الصخّابِ

★ ★ ★

قد كنتَ تَخْفِقُ لمّا		تُحِسّ حرّ التّصابي
تَرِفّ بين ضلوعي		رَفيفَ طيرِ الروابي
والرّجْعُ يَسْرِي وجيبا		مُغَرّدًا في الرّحابِ
فما أصابَكَ حتّى		تَركْتَني لاكتِئابي
فلا تُحرّكْ شجوني		ولا تَزِدْ في اضطرابي
فالأماني عِذابا		أجْتازُ كلّ الصّعابِ

دموع

الموت نهاية للمتاعب ، وبداية للراحة الأبـدية التى نترقبها ، وإننا بالدموع التى تنزف من الجراح نبكى على من وافاه الأجل ، ونعيش معه بالذكريات التى تبقى فى أعماق نفوسنا •

الشعب الفريسة ..!!

لقد انتقل الى رحمة الله الفيصل بن عبد العزيز
آل سعود الذى أضحك وجه الحياة فبكى يوم وفاته
كل من فيها .. تغمده الله برحمته الواسعة ...

فيصلُ العربِ قد أنابَ فآبا — للذي قدّر المَمَاتَ كِتَابَا
فيدُ الغدر لم تُصِبْه ولكنْ — أَجلٌ بالمنونِ كشّرَ نَابَا
ليرينا أنّ الفريسةَ شَعْبٌ — قد أضاعتْ منه المنايا الصّوابَا
فأصابَتْه لا بموتِ المُفَدّى — بل لأنّ الفِداءَ لم يلقَ بَابا
كلُّنا بالفداءِ نَلْقَى المنَايَا — وبأرواحِنا نَصُدّ المُصَابَا
والرّدَى مُصْلَتٌ بكفّ قَضَاءٍ — بمقاديرِه يحُزّ الرقَابَا

سدّدَتْ سهمَها المصيبَ فأردَى كلّ قلبٍ من الفَجعيةِ ذَابَا
جَمُدَ الدّمعُ في العيونِ فسالتْ من حنَايَا به تجودُ سَحَابَا
لا بكاءً كما تريدُ الرّزَايَا بل دُعاءً نُعيدُهُ كَي يُثَابَا
لا من الموتِ وهو يقْبض نَفْسا قد تزكّتْ بما أتَتْهُ احتِسَابَا
آمنتْ بالذى يميتُ ويحيي وبإيمانِها استَحَقّتْ ثَوَابَا

★ ★ ★

كُتِبَ القتلُ والقِتَالُ على من يسألُ الله دعوة فاستَجَابَا
فأتَتْه شهادةٌ قرّبَتْه وتَدَانَى بها لمولاه قَابَا
قد تسامَتْ به الى الملأ الأعلى إليهِ السُّرَى تَهَادَى فطَابَا
قد طوَى العمر يقطعُ الشَّوْطَ ركضا والتُّقَى كان مَرْكبا ورِكَابَا
والهُدَى كان في طَريقِه ينشرُ النُّورَ ليجتازَ بالخُطَى الأحقَابَا
والدّرارى بنورِه تَتَهَادَى وهي بَسَّامةٌ تزيدُ انسكَابَا
بالذى فيه من معانٍ أنَارَتْ وأضاءتْ له السبيلَ فآبَا
أيّ شأوٍ يريدُ دونَ مرَاميهِ ، فقد كانَ فارسا غَلاّبَا

ولقد أخصبَتْ بيُمنَاه أرْضٌ   وبه اليُمْنُ زادَهَا إخْصَابَا
فإذَا بالترابِ يَنْضَحُ تِبْرا   حاكَ منه براحتَيْه ثِيَابَا
كلّ مَنْ في الحياةِ يلبُس منها   بُرَدا لفّها السَّنَا خلاّبَا
وعلى الأرضِ وشْيُهَا قد ترامَى   نَاضِرا ينشرُ الشَّذا مُسْتَطَابَا
ومن الحُبّ كان يَروِي الحنَايَا   ومن الصفْوِ يُتْرِعُ الأكْوَابَا
كم سقَانَا من الصَّفاءِ فأرْوَى   وهو أحلَى نَدًى وأشْهى شرابَا

★ ★ ★

فالزعافُ الذى شربْنَا شَجَانَا   وأذابَ الأبدانَ والألبَابَا
فأرقْنَا بالطَّعْمِ منه دِمَانَا   علّنَا بالدّماءِ نَمْحو المُصَابَا
لا بُكَاءً من المنيّةِ راشَتْ   وأصابَتْ بالسَّهْمِ منها العُقَابَا
كانَ في أفْقِنَا المُحلّقَ صقْرا   وعلى الأرْضِ ضَيْغَما وثّابَا
نَابُه حِدّة الصّرَامَةِ فيهِ   وبِهَا يُرهِفُ الحِجَى غَلاّبَا
كانَ للشَّمْسِ تَوْأما بِنَدَاه   وبأعمالِه أضَاءَ الرّحَابَا
ولقد كانَ في الحَوَالِكِ بَدْرا   وسنَاه بالخيرِ يَجري انسِيَابَا

كان بالحبّ مغزَلا يَحبُك الخير ويَهديه للورَى جلبابا

جمعَ الشَّملَ في مَطارفَ بيضٍ بأفانينها أزاحَ النِّقابا

فأرأنا أنّ المحبَّةَ وردٌ بَردُها يمنَح الأماني عِذابا

قد أنارَ الدّروبَ بالأملِ الضّاحي وفي رأدِهِ توارَى وغابا

* * *

ياجنودَ السَّلامِ ، ياأمَّةَ الإسلامِ عَزّوا الميقاتَ والمحرابا

فالّذى فارقَ الحياةَ إمامٌ كان للدّينِ صارِمًا وقِرابا

فيصلٌ يرهبُ العداةَ بحدٍّ مرهَفٍ ما أراد إلاّ أصابا

والسَّجايا له الحَمائِلُ والأخلاقُ كانت نِصالَه والحِرابا

وبها صالَ والملايينُ مِنّا خَلْفَه تَحمِدُ السُّرى أينَ جابا

أوقَفَ العمرَ للجهادِ إلى أنْ أرجَعَ الدّهرَ للحياةِ شَبابا

شاخَ عمرُ الزّمانِ وهو فتيٌّ يتحدّى بالعَزمِ فيه الصِّعابا

طافَ في الأرض يَزرَعُ الحبّ في النّاسِ ويَبني على العَلاءِ قِبابا

واللِّواءُ الخَفّاقُ في كفِّه البضّةِ سِفْرٌ ما رَفّ إلاّ أهابا

وبآياتهِ أنارَ الديَّاجي   للألى جاهَدُوا وجَدّوا طِلابَا
وانبَرَى يغمُرُ الحياةَ بنُور   من سَنَا برقِه رأينَا العُجابَا

* * *

أمةُ السِّلْمِ والعروبةِ والاسلامِ في يَومِهِ تعيدُ الحِسَابَا
توجزُ القَولَ إنَّه كان فَذّا   وله المجدُ قد تَناهَى انتِسَابَا
فله رحمَةُ الإلهِ ظِلالا   نَتَلاقَى في فَيْئِهَا أحبَابَا
بالإخاء الصَّدوقِ في آل بيت   كلُّهُم فيصلُ إذَا الخَطْبُ نَابَا

عرين الآساد ..؟!

لئن مات الفيصل فان وراء خالد وأشقائه شعبا يواصل المسيرة ويدعو الله له بالرحمة والغفران.

إن فُجِعْنَا وإنْ لَبِسْنَا السَّوادَا   وافْتَقَدْنا للْجَرحِ فينا الضِّمَادَا
إنْ أُصِبْنَا بالرُّزْءِ وهو عَتِيٌّ   فأَسَلْنَا من وَقْعِه الأكْبَادَا
وإِذَا السَّهْمُ قد أصابَ فأَرْدَى   فَارِسا دوّخَ الحياةَ جِهَادَا
قد طَوَى الأرْض خطوه ثم أسرَى   فتخطَّى الأفلاكَ والأبْعَادَا
في مَدَارِ النُّجوم أرسى مَرَاسيهِ ، ودَقّ الأطْنَابَ والأوْتَادَا
وله رايةٌ على البَدْرِ رفّتْ   حين أنْ جاوَزَ السِّمَاكَ مَرَادَا
فيمينُ للسِّلْمِ تَبْسُطُ ظِلاّ   وتُنَادِي لَفَيْئِها الرّوّادَا

فسلُوا عنه من رَأَوْهَــا علـيــهِ   كيف خَفَّاقُـه اعتَلاَهَا وسَادًا ؟
فوقَه السَّيْفُ وهو يَرْمِزُ للحُبِّ ، وإنْ قابَلَ التحــدّي أبــادًا
مُشْرَعٌ حدّه الكِتَابُ ويَأْبَـى   غـير أعداءِ هَدْيِه أَغْـمَــادًا
لاكـلاَمًـا ونسجُـه من خَيَالٍ   فمن السَّطْحِ يُرْسِلُ الإنْشَـادًا
رجعُه يمـلأُ الحيــاةَ بأَنّـــا   أُمَّةٌ بالحِجَى تنـالُ المُــرَادًا
ولنا قُوةٌ تَشِيدُ وتَبْـنِــي   لا تَدُكُّ الحصونَ والأمجَـادًا
فالحضاراتُ سـوف نبقي عليهـا   طالمـا أَنَّنَـا اتبَعْنَـا الرّشَـادًا

* * *

فيصـلُ العُرْبِ لايـزالُ كما كانَ سُموقا ورِفْعَـة وعِمَــادًا
في سمـاءِ العَلاَءِ يخفق رفّافا يحيّي الأحقـابَ والأحفَــادًا
لا امتداحا لـه ولـكنْ بِــدَوْرٍ   كانَ أدّاه مخلِصا فأجَـادًا
يلثُم المـوتَ والحيـاةَ ليَبْقَـى   في المآقـي بَيَاضَهَـا والسَّـوادًا
ويُرينَـا أنّ الشهــادَةَ لاتـوهـبُ إلاّ لمـن يُجِيــدُ الطِّــرَادًا

فإذا اغتالَه المَنُونُ فإنّا ما نَسينا العَرينَ والآسادا

* * *

نحنُ من أُمّةٍ إذا ما أُصيبتْ تَقْهَرُ الخَطْبَ إنْ أراد عِنادا
عَرَبٌ نحنُ والمنايا حِياضٌ كلُّنا صَوْبَ وِرْدِها نتهادى
المَنايا رَحيقُنا ، كلُّ فردٍ يَشْتَهِي لو يذوقها استِشْهادا
وحماةُ الأمجادِ فينا كُماةٌ سوفَ يَرْعَوْنَ ما أقامَ وشادا
وعلى السّاحةِ التي أنْجَبَتْهم لا يزالونَ يَخْطُرونَ جِيادا
يُمْطِرونَ العدوّ وَبْلاً من الموتِ ، ويحمونَ بالصُّمودِ البِلادا
وبأَيْمانِهم سلاحُ المُجَلّي وهو الحُبّ من سقاه استزادا

* * *

فعلى نَهْجِهِ سنمضي على الدّربِ ، ونطوي وراءَه الآمادا
في طَريقٍ قد عَبّدَتْها جهودٌ لمّها حولَه فنالَت سَدادا
وعلى عَهْدِهِ سَنَزحَفُ للقُدسِ ، ولن نستريحَ حتى تُعَادا
ونؤدّي بها الصّلاةَ بيومٍ لم نُحدّد لصبْحِهِ ميعادا

فمن الصَّبرِ قد صَنَعْنَا سفينــا وعليه الـرّبَّـــانُ كـان الــوِدادَا

واحتملنا والبَغْيُ فينا يُمــارِي ونَـرَاه في غَيِّـه قـد تَمَــادَى

يعلمُ الله كم صَبَرنَا وما ضِقْنَـا ، لأنّ المُرادَ يأتِـي اضطــرَادَا

فالسَّلامُ الطَّعينُ يطلبُ عَونــا وإلى نَصْرِه دَعَوْنَا العِبَــادَا

ليحطُّوا الأثقالَ عنه بعَــدْلٍ والألى ألْجمُوه عاثُوا فَسَادَا

* * *

زعمُوا أنَّهم يُضِلُّونَ أهْلَ الارضِ لكنّ زعمَهم قد أفَــادَا

قذَفَتْهم أحقَادُهم في مضِيقٍ وأقامَتْ عليهم أرْصَــادَا

فإذا هُمْ فــي تيهِهِم يترامــونَ ويرجونَ لو يلاقُوا نَفَــادَا

كيف يبغُونَ للمحبَّــةِ وأْدًا كيف يرضُونَ للسَّلامِ اضطهادًا ؟!

كيف لاتَرجِعُ الحقوقُ لأهلِيهَا ، ويذكونَ للدّمارِ الزّنَــادَا ؟!

* * *

يا فلسطينُ أخرِسي الدّمعَ إنّــا ماكبا خطْوُنا ولا الرّكبُ حَــادَا

فعلى الدّرْبِ سوف نَمضِي خفافا وسلامُ الأنامِ يرجو اتئَـادَا

فحرامٌ أَنْ لا نُصيخَ إليه وهو يدعو وللنِّداءِ استعدادا
نحنُ لانزرَعُ الفناءَ على الأرضِ ولانرتضي الدّمارَ حصادا
فاليمينُ التي تُصفِّقُ للسِّلْمِ ستُعْطِي للذبِّ عنه العتادا
فإذا أشعلَ المماري لظاها لم يَطِقْ لاشتعالها إخمادا
سوف نلقيه في وَجاها وَقُودا يتلظّى حتى يعُودَ رمادا
عندَها يعلم الجميعُ بأنّا أُمّةٌ تمنحُ الورَى إسْعادا



دمعـــــة ..!!

مهداه الى كبرى بناتي « سميرة » التي استقبلت معها الحياة وذلك بمناسبة وفاة زوجها رحمه الله.

ياخضمّ الآلام زورقُ أيّامي مُغِذٌّ ، وموغِلٌ في الذّهابِ
والشّراع الرّفّافُ كفُّ الأماني نسجتْه في مِغزَلٍ من سَرابِ
وبه أقْطَعُ الحياةَ بدربٍ طوّقتْه مخاوفِي بالصِّعابِ
والوجومُ الذى يكبّل إحْسَاسِي يُعيدُ الخُطَى على الأعْقَابِ
يتحدّى الأسى اصطباري فأجثُو في طريقِي ، وَأحْتَمِي باكتِئابِي
والقَضَاءُ المَحْتُوم يزحفُ حوْلي ليدُسّ الهمومَ طيّ ثِيَابِي

والرّدَى قانِصٌ يريشُ سِهامًا لابَ من وقعِها ، وضاعَ صوابِي
قد أصابَتْ حبّاتِ قلبي فذابتْ ثم سالَتْ مدرارةَ الانسِكابِ
من فؤادِي ، ومن حنايا فتاتِي وكلانا يعبّ من كأسِ صابِ
نتباكَى ، وفي الحنايا جِراحٌ وندوبُ الجِراحِ في الأهدابِ
يغسِلُ الصَّبْرُ عُمقَها ونُدارِي بالتأسّي إيلامَها في الإهابِ

* * *

فلذتِي ، كنتِ لي المعينَ على البلوَى وداويْتِ بالمُنَى أوْصابِي
فنَسيتُ التى افتقدْنا سَوِيًّا ثم أنْجبْتِ ، فاستعَدْتُ شبابِي
وعبرتُ الحياةَ أصدَحُ للآمالِ ، والقلبُ معْزَفٌ للتصابِي
وعلى الدّرْبِ من نَدِيّ الأغاريدِ صدى ينشرُ الهوَى في الرّحابِ
فإذَا بالقَضاءِ يَقْرَعُ سَمْعَ اللّيلِ بالرّزْءِ طارِقا أبْوابِي
فانثَنَيْنا إلى الأسى من جديدٍ ورَجعْنا لشجونا والعذابِ
يوم أنْ كشَّرَ الرّدَى ورمَاه ورمى أعْذَبَ «المُنَى» باليَبابِ
غاله لم يكنْ يدارِي ولم يرحَمْ وخلّى الطريقَ للأوْصابِ

قَدَرٌ عَاصِفٌ أصابَ غِرَاسـا سوف تُرْوَى بدمعِنَا المُنْسَابِ
فإذَا كنتِ يوم فَقْدِك للبَعْلِ تذوبينَ تحتَ وقْعِ المُصَابِ
سأبَارِيك بالشَّجَا يتَرَامَى بأنينٍ .. ولوعَةٍ ، وانْتِحَابِ
أنْتِ تبكينَ فقْدَه ، فأواسيكِ ، وأبْكِي على صِبَاكِ المُذَابِ
في الثَّلاثينَ في عيُونِكِ منه زهراتٌ نَديَّةٌ بالرِّغَابِ
هي سِتٌ ، لكنَّها في عيوني ألْفُ ألْفِ بريعِهَا المُسْتَطَابِ

★ ★ ★

لو يعيدُ البكاءُ نفسا لساوَمْتُ على عَوْدِه بفَيْضِ السَّحَابِ
من دماءٍ تَسِحّ من قلبكِ الذّاوي بدَمْعٍ معربدٍ كالعُبَابِ
بَيْدَ أنّ الذّى مَضَى يعودُ مع الأيَّامِ ذِكْرَى تطوفُ بالأحْبَابِ
بمعانيهِ كلها تُثْلِجُ الصَّدْرَ ، وتدعُو له بحُسْنِ الثَّوابِ
فأسلمِي للغِرَاسِ في نَفْسِكِ السَّمْحَة ريٌّ يُمِدّها بالشَّرَابِ
واسْتعينِي على القَضاءِ بصبْرٍ سيُبارِيكِ بالأماني العِذَابِ
واضحكِي للأسَى ، وكوني مع « البَسْمَةِ » رمزا لعزْمتِي في الغِلاَبِ

الرّؤى الخـالدة ..؟!

لئن ماتت أم كلثـوم كوكب الشرق .. بعـد أن ملأت الدنيا غنـاء فقد بقيت أغنيـة خـالدة على فـم الزمان تغمدها الله برحمته الواسعة ..!!

يا بحرُ حسبُك قلبي كادَ ينفَطِرُ   فالعمرُ قد ضاعَ والآمالُ تنْتحِرُ
إنّي حملتُ الأسَى في طيِّ خافقةٍ   بها التّباريحُ تجري وهي تَسْتَعِرُ
وقد أتَيْتُكَ والآلامُ تهصرُنِي   والفِكْرُ بعثَرَ من أشْتَاتِهِ الضَّجرُ

★ ★ ★

قد كانَ لي غَرِدٌ من رَجعه قَبسٌ   على أشعَّتِهِ كم غرّدَ العُمُرُ
وكان يصدَحُ للدّنيا بما رَحُبَتْ   فتضحك الارض والأيّام تزْدهِرُ

وقد خَبَا الصَّوتُ لكنْ حلْوُ نبرتهِ — ما زال فينا يُدَوِّي وهو مُسْتَتِرُ
فلا تسلْنِي القوافِي أَيّ قافيةٍ — أرومُها بالشَّجَا المكبوتِ تَنفجِرُ
إنِّي زرعتُ شُجَيْرَاتِ المنى بيدي — ومن خداع المنى قد جاءني الثَّمرُ
فقد طوَتني اللَّيالي في غياهبِها — ولفَّني في دُجَاها الهَمّ والكَدَرُ
فسودُها ترْتمي بي فوق كلكَلِهَا — وفي متاهاتها يمْشي بيَ الحَذَرُ
وبيضُها تَنسجُ الأحلام خادِعَةً — ومن شفيفِ السَّنَا قد حاكها القمرُ

* * *

وقد أتيتُك في الأعماقِ لاهبةٌ — وفي مآقِيّ من تَجْرِيحِها شَرَرُ
وفي الدّروبِ خطايَ العاثراتُ كبتْ — ومن نَدَاكَ على الشُّطْآنِ أفْتَقِرُ
وفيكَ يا بحرُ إعصارٌ وعربدَةٌ — فهل أصابكَ ما أسْرَى به الخَبَر؟!
هل أخرستَك المنايا عندما رَشَقَتْ — بالسَّهْمِ كلّ الحنايا فهي تَنْحدِرُ
تجمَّد الدّمعُ في العينينِ من رَهَبٍ — وإنَّه في اللَّظَى المشبوبِ ينْصهِرُ
فكلّ طَرْفٍ على أجفانهِ كَبِدٌ — بما يَجيشُ بها تَهْمِي وتَنْهَمِرُ
دعامةُ الفنّ قد مَالَ القضاءُ بِهَا — إلى الرّدَى بيدٍ قد مدّهَا القَدَرُ

فأم كلثومنا ضَمّ الرّفاتَ لها ... رَمْسٌ سيرويه من آماقنا المَطَرُ
قد ناحَ يوم طواها الموتُ واحتجبتْ ... الحبُّ والشّعرُ والإلهامُ والوَتَرُ
وراح يندُبُها في كلّ جارحة ... حُزْنٌ يرقْرِقُ من تيّاره البصَرُ
الكلّ يبكي ولكنْ هل سيرْجِعها ... دَمْعٌ تنافَسَ في إرساله البَشَرُ ؟!
تمضي اللّيالِي وتمضي وهي صامتةٌ ... إنْ جادها النُّطْق قالتْ وهي تبتدِرُ
الموتُ حوْضٌ وكلّ النّاسِ وارده ... وإنّنا لارتِشافٍ منه نَنْتَظِرُ
فمنْ مضى قبلَنا كان النّذير لنا ... بأنّه الموتُ لايُبْقِي ولا يَذَرُ
وكُلُّنا للرّدَى نحيَا إلى أجَلٍ ... وقد يُحَدّثُ عنّا الذّكرُ والأثَرُ
نامتْ لترتاحَ عفوا بل أقولُ قَضَتْ ... وسوف ترْجعُ من تَغْريدِها العُصرُ
وسوف تبقى على ثغر الحياة رؤى ... ومن محاسنِها الألحانُ والغُرَرُ
تروي الأحاسيس إن طافَ الهيام بنا ... وإنّ أكرم ساقٍ ذكرُها العَطِرُ
وسوف تَبْقى لنا في كلّ مفتَرَقٍ ... ذكرَى تهامِسُها بالصّبوة الفِكَرُ
فقبضةُ الموتِ لا تغْتَالُ خالدَةً ... إلا لتكتبَ عن أمجادِها السِّيَرُ
ففي ظِلالٍ من الغُفرانِ يَنْزِلُها ... ربٌّ تفيء إلى رِضْوانه الزّمَرُ

ودمعة أخرى ..!!

على فقيدة الفن كوكب الشرق
السيدة أم كلثوم .

قد بحّ صوتُ الرّدى ماعاد ينسكبُ — فالحزن جاشت به الأنواء والسُّحبُ
روّى العيونَ ففاضت وهي نادبةٌ — كيما تُرقرِقُ من تيّاره الحُقُبُ
فلا تقولوا : الرّدى قد راشَ أسهمه — إنّ المنايا مع النّاعينَ تَنْتَحِبُ
فالحُبّ صدّاحُه أودَى القضاء بهِ — فنافسَ الفنّ في تأبينه الأدَبُ
وما القرائحُ جادَت والنفوس جرَت — إلاّ وصيّبُها ما أذرَفَ الطّرَبُ
فأم كلْثومنا وافت مَنيّتُها — فليتَنَا للّردى أرواحَنَا نَهَبُ
لكنَّه أجَلٌ يأْتِي على قَدَرٍ — وللسِّهامِ التي يَرْمي بها الغلَبُ
فقد تَوارَتْ عن الأنظارِ هانِئَةً — كالشّمسِ إنْ أفلَتْ فالنُّورُ يَحْتَجِبُ

يا أمان الخــائفين ...؟!

إلى رفيق الدرب • وصديق العمر الـرائد الذى لم يكذب أهله •• فقد جاءه الأجل وهو يؤدي رسالته • رحمه الله رحمة واسعة ••

في ضباب الأيَّامِ في زَحْمَةِ الأشْجَانِ أغْضَى عن الورَى بالإِبَاءِ
في خِضَمّ الحياةِ ألْقَى عصاهُ ثم أغْفَى موسَّدًا بالعَفَاءِ
كان رَيْبُ المنونِ يرقبُ مسرَاهُ بِسَهْمٍ مُصَوَّبٍ في خَفَاءِ
لم يُجَاوِزْ به شِغَافَ فؤادٍ دائِمِ الخَفْقِ رغْمَ وخْزِ الدَّاءِ
يتحدّى بالصبرِ كلّ الذى فيه ليأْسُو الجراح في البُؤَساءِ
ما اشتكى قطّ من صروفِ المقاديرِ تلاقيه باجتِثَاثِ الهَنَاءِ

فقضى عمره إلى الخير سبّاقاً مليء الوفاض بالأعباء

يوصل الليل بالنهار جليداً لا يبالي ضراوة الأدواء

هصرته ، وأرّقته ولكن كان أقوى بهمّة قعساء

هاتفاً تارة ، وطوراً خطيباً في العشيّات مشرقات المرائي

حوله هالة من الناس دوماً ومحياه باهر بالضياء

شاعريّ الإشعاع يبهر بالظرف وما فيه من بريق الصفاء

وهو ينساب بالحديث المجلّي وقعه الفذ عبقريّ الأداء

نابض بالحياة ، حلو الترانيم ، طروب الإيقاع والأصداء

وتعابيره اللطاف « قطوف » كم روّتنا أزهارها بالشذاء

وموازين شعره نبضات صاغها الحبّ ، معزفاً للغناء

وأغاريده صداها بسلع وبوادي الخليل ، والحمراء

وعلى كلّ خفقة كان يشدو لهواها ، وفي الروابي الوضاء

* * *

يحمل الحبّ قلبه في حياة مزّق الحبّ ناسها بالعداء

يتبارَوْنَ في اشتعَالِ الحَزَازَاتِ ، ويُذْكُونَ لاهِبَ الشَّحْنَاء
وأفاعِي صدُورِهم تتَضَاغَى ويلوكُونَ ألسُنًا بالهُرَاءِ
وتَضِيقُ النفوسُ منهم إذَا مَا دلَّهُمْ نَاصِحٌ لدَرْبِ السَّواء
وهو كانَ المِقْدام يجهَرُ بالنُّصْحِ ، ويَبْغِي رِضَاءَ رَبِّ السَّمَاءِ
يُضْحِكُ المُعْدِمَ الفقيرَ بِبِرٍّ واعتصامٍ بِكَاشِفِ الضرَّاءِ
مِشْعَلٌ لاينيرُ إلاّ بكفٍّ لم يَزَلْ فيضُها سخيَّ العَطَاءِ
والنديُّ الذى يُقيمُ شَهِيدٌ كيف يُعْطِي الوَفَاءَ للأصْفِيَاءِ
لفَّه الموتُ في مَطَارِفَ بيض حاكَهَا مِغْزَلُ الرِّضَا بالقَضَاءِ
ما طَوَتْ شَخْصَه ولكنْ تَوارَى بين أدْرَاجِهَا بدُنْيَا البَقَاءِ
ودعاءُ الإيمانِ منه وَقَاهُ رعْدة الخوْفِ من صروفِ البَلاَءِ

* * *

كان يزهُو بما تجيشُ به النَّفْسُ ، وما في سِمَاتِه من نَقَاءِ
افتقدْنَاه وهو ينشر آياتٍ تجوب الآمادَ بالآلاءِ
يتصدّى للخصم وهو عتيٌّ كلَّما همَّ نابُه باعْتِدَاء

ويُريه كيف التمسُّكُ بالعَدْلِ يقوِّي شَكيمَةَ الضُّعفَاءِ

ويُعيدُ الحُقوقَ لا بالمَلاحَاةِ ، ولكنْ بحِكْمَةِ البُلَغَاءِ

بالحِجَى فيه ، والحَصَافَةِ والفِكْرِ ، وما في حِوَارِه من ذَكَاءِ

قد تَذَكَرْتُ ما له من أيَادٍ فأفاضَتْ جوانحي بالدّعَاءِ

وبسطتُ اليمينَ أسألُ عَفْوا للذّي نامَ مُسْعَدا باللِّقَاءِ

لقِيَ الله ، فاستَرَاحَ بما قَدّمَ من طَيّبٍ بدُنْيَا الفَنَاءِ

في ظِلالِ الغُفْرَانِ ، في جَنّة الرّضوَانِ بين الأبرَارِ والعُتَقَاءِ

عند من فيْؤُه ورحمَاهُ عونٌ ونَدَاه يَرْوِي غَليلَ الظّمَاءِ

الخلود كيف يكون ..؟!

إلى « خلود » العروس التى زفت إلى قبرها ..!

أطْفِئَتْ بَسْمَةٌ فضاءَتْ عيونٌ بدموعٍ يجودُ منها الهتُونُ
يوم غَالَ الرَّدى التى تَمْنَحُ الحبّ ، فَذَابَتْ من البُكَاءِ العُيونُ
قد مَشَتْ للربيعِ قبلَ أوَانٍ فإذَا بالجمالِ فيها فُنُونُ
لاتقلْ : وردةٌ ولا عطرُها الزّاكِي ففيها الصِّبَا جلاهُ الفُتونُ
خِفَّةُ الظِّلّ ، والحَلاوَة فِي الطَّبْعِ ، وحسنٌ له المُلاءَةُ دِينُ

★ ★ ★

خَطَرَتْ بالسَّماحِ تَعْزِفُ للحبّ وصفوِ الودَادِ نايٌ حنونُ
وانبرتْ تسْكبُ الملاحن في السَّمع ، ورَجعُ الصَّدى الطروبِ حزينُ
فإذَا بالخلودِ أعذَبُ لَحْنٍ كان قيثارُه المُجَلّي المَنُونُ
غالَ أحْلَى المنَى وأبْقى رؤَاهَا فأرانَا الخلودَ كيفَ يكونُ
وسقَانَا الروى الذي يَسْكُبُ النَّفْس دُموعا ولا يَجِفّ المعينُ

حــدّ الصبر ...!!

بحدّ الصّبْرِ أضْرِبُ في الحيَاةِ   وأجْتَازُ المَخَاطِرَ كَاشِرَاتِ
وأطيافُ الجمالِ على مَدَاهَا   تُناغِمُنِي بأحْلَى أمنيَاتِي
فأحْسُو من عذوبَتِهَا نَمِيرا   ويغمرُ صَفْوُه آمادَ ذَاتِي
فلاَ أرْضَى بغيْرِ الصّفْوِ ريّا   لأسْكُبَ منه أعْذَبَ أغْنِيَاتِي
وفي جنبيّ خَفَّاقٌ حَبِيسٌ   تنوحُ بنَبْضِه الحاني لَهَاتِي
فإن زَأرَتْ حِيالِي نَائِبَاتٌ   رَمَاهَا حدّ صَبْرِي للشّتَاتِ
وطافَ بها على الدُنْيَا جَلِيدا   وعادَ بها على مَتْنِ الثّبَاتِ
يُغَنّي للمواجِعِ وهي تَكْوِي   جَوَانِحَهُ بلَذْعِ النّائِبَاتِ
فلا الأيّام تُبْلِي من عَرَامِي   ولا الآلامُ توهِنُ من قَنَاتِي
وآمالِي الوِضَاءُ بكلِ دَرْبٍ   بما أرْجُو تُغَرّد صَادِحَاتِ



هذه هى معازفى التى أحملها وأنا أقطع الشوط الذى شارف النهاية .. فى حياة نعمت فيهـا بلـذة الألـم وانتشيت بكأسه المترعة .. وما زال فى الكأس بقية .

عش يا يماني ؟!

إلى صاحب المعالي الشيخ أحمد زكي يماني بمناسبة نجاته من حادث اختطاف الطيارة .. التي كانت تقلـه هو وزملاؤه وزراء البترول أعضاء منظمة الاوبيك ...

فوقَ هامِ العلاءِ عِشْ يا يمانِي　　مُشْهَرا في الوَرَى بمعنى التّفانِي
لم تَخَفْ قَطّ أن تلاقِي المَنايَا　　مُصْلَتَاتٍ تَهُمّ بالعُدْوانِ
أنتَ سيفُ الإلهِ يَضْرِبُ في الأرضِ　　بحدّ من قوّةِ الإيمَانِ
لعبةُ العَابِثِينَ عادتْ عليهِمْ　　لَعَنَاتٍ أَصداؤُها في الزّمانِ
قد نَسوا أنّك «الذّكيّ» الذى　　أسْهَمَ في حِفْظِ طاقَةِ الإنْسَانِ
فرَمَتْهُمْ أقدارُهُم لسَفَالٍ　　كبكبُوا في حضيضه بالهَوَانِ
كلّ عينٍ تُرِيشهم بازدِرَاءٍ　　هو أنْكَى بِلَذْعهِ من سِنَانِ

كانَ جوفَ السَّفينِ يضحكُ للهَوْلِ ويُبْدي براعَةَ الشُّجْعَانِ
وعلى ثَغْرِه ابتسامةُ لَيْثٍ حَدَّ أنيابَه هُدَى الفُرقَانِ
حوله هالةٌ من النَّفرِ المُخْتَارِ من بَيْنِ زُمْرَةِ الإخْوَانِ
كلُّهمْ بالوَفاءِ أغْلَى فِداءٍ لأخيهِ ، وصِنْوِه المُتفَانِي
يتَلَهَّوْن بالرّدَى وهو أعْشَى حطَّه الطيشُ في يَمينِ الجَبَانِ
كلّما هَمَّ أو أرادَ تَهَاوَى واستعاض العِنَادَ بالهَذَيَانِ
زَاعِمًا أَنَّه يريدُ صَلاَحًا صَوَّرَتْه وَسَاوِسُ الشَّيْطَانِ
ومن الحبِّ قد رفعنَا لِوَاءً طافَ عَبْرَ الحياةِ بالأكوانِ
نسجهُ الفَذّ كان أنْقَى صفاءٍ من ضياءٍ يشيعهُ النَّيِّرَانِ
غَزَلَتْه يَدُ الكَريمِ الذى شَيَّد صرْحًا فكان أكْرَمَ بَانِي
زَرَعَ الحُبَّ في الأنَامِ وأبْقَى طَيِّبَ الذِّكْرِ معْزَفًا للأغانِي
بالتآخي عطاؤُه يَبْسُطُ الظِّلَّ وَرِيفًا مُغَرِّدَ الأفْنَانِ
نحنُ في فيئِه نفدّى الذى يبذُلُ رُوحًا من أجْلِ حِفْظِ الكِيَانِ
كيف لا نسكُبُ الجوانحَ في اللُّقيَا نشيدًا يَزُفّ أسْمَى التَّهانِي

يا يــــراعي ..؟!

**إلى من قدمت له المصحف الشريف وقال
لى ساخرا : لقد حسبته ديوان شعر ..**

يا يراعِي لقد سَئِمْتُ الوجودَا   بعد أنْ عِشْتُ للمآسي لُحودَا
أتنزّى ويحسَبُ النَّاسُ أنِّـــي   بكَ أحْيَا مُنَعَّما وسَعِيـــدَا
بعد أنْ صِرْتَ في يَمِينِي حُطَاما   قد تَحَوّلْتَ للّهيبِ وقُــــودَا
كنتَ نِعْمَ الرَفيقُ في المَعْبرِ الصَّعْبِ فآثرتَ أنْ تموتَ شَهيــدَا
وسَأبْقَى من بعدِ فَقْدِكَ في الأرض بعيدا عن الحياةِ وحيــدَا
أحمل الدّاء في إهابي ، وخطْوي   موثَقٌ يحمِل القنُوط قيُــودَا

وبها قد عَبَرت صحراءَ عمرِي والى أنْ وجدْتُ نفسِي قَعِيداً
في مكانِي ولا أريمُ مكَانِي بعد أنْ مزّقَتْ أنَاتِي الصُّمودَا
كيف أمْشِي وللقذَى في عيونِي وَخزَاتٌ تُثيرُ فيَ النُّكُودَا
وبما تَستَثِيرُ فيَّ أقَامَتْ ملءَ دَرْبي أنَّى اتجهتُ سدُودَا
كنتُ أجتازُها بعزمٍ أبيّ يتخَطَّى آمادَها تَصْعِيدَا
المدى دون خَطْوِه إنْ تَهَادى بالأمانِي تَرِفّ منه بنُودَا
باسما يُمْطِرُ الحياةَ بما ينشرُ أوْ ما يُذيعُه تَغْرِيدَا
لا يُبالِي الشَّجَا ، وما ضاق بالحُزْنِ وانْ جاءَ عاصِفا عربيداَ
فلكمْ حوَّلَ الشجونَ التي تَعْصِفُ نَايا به يُعِيدُ النَّشيدَا
وبطيَّاتِه الفؤادُ الذى يصدَحُ يُعْطِي نَشِيدَه التَّجْوِيدَا
وبدقّاتِه التي تُرسِلُ الصَّوْتَ أنينا ما عادَ إلاّ مُجيدَا
كان للحُبّ والحياةِ يُغَنِّي والرِّضَا كان سَامِعا ومُعيدَا
وتعيدُ الأيَّام عنِّي الحكايات وتُشْجِي بما أبُثّ الوُجُودَا
ويراعي الذى حرقت وقد كان لِي الإلهامَ .. هل بعد فقْده أن يَعُودَا

الصّبح الغريد ..؟!

ذوبُ نَفْسِي ، وَخفْق قلبي نشيدُ والمزاميرُ بالحَنَايَا تجُودُ
تُشْعِلُ الحبّ في الجوانِح نَارا تتلظّى وفي الجفونِ الوَقُودُ
فالهوَى بالحنينِ يكْوي فَؤَادا والمعنَّى من لذْعِه يَسْتَفِيدُ
ذابَ وجْدا وكادَ يَفْنَى حَنِينا والبقَايَا من ذَوْبِه تَغْرِيدُ
كلّما شفّه من الوجدِ ، إعصارٌ وأكْدَى بطرفِه التّسْهِيدُ
عَبَرَ اللّيلَ فوق أثْباجِ صَمْتٍ ماجَ فيه الأسَى .. فناحَ العَميدُ

واختِلاجُ الآهـاتِ باللَّوعةِ الخَرْسـاءِ تشدُو ولَهْفَتِي تَسْتعيـــدُ
وبأنفاسِـه الحَبِيسـةِ في الآهِ يناغِـي الخَيَــالَ وهـو شَـــرودُ
والسَّنَا الضَّاحِكُ الأهِلَّةِ في الحُسْنِ بإلْهَامِه السخَيّ يجـودُ
باللِّحـاظِ المُغَـرّداتِ التَّعابيـرِ وهُـدْبٍ متى تَغَنَّى يُجيـــدُ
ما علينا إذَا طَوانَا الصُّـــدودُ فبأحْلَى المُنَى يُزَغْرِدُ عـودُ
وعلى رَفْرَفٍ من الشَّـوقِ رُحْنَـا نَتدانَـى والحبّ فينا جَـديـــدُ
وانثَنَيْنَـا وكلُّنَـا لهفـةٌ ظمـأى ، ومن لاعِـجِ الجَـوَى نسْتَزيـــدُ
والمزامـيرُ هَيْنَمَـاتُ الأحاسِيسِ ، ومِعْـزَافُ لَحْنِها التَّنْهِـيدُ
والصَّدَى العَذْبُ بالمشَاعر يلهو وعلى رُغْمِ لَهْـوِهِ نَسْتَعيـــدُ
إنْ قَطَعْنَا على التَّبَاعِدِ شَوْطـا فلقـد جاوزَ التَمَنِّي الحُـــدودُ
واتَّخَذْنَا من الأثيرِ لَهَا رَوْضـا ، وفي ظلِّه الأمانِـــي ورُودُ
واستَطَبْنَا مقامَنَا حيثُ كُنَّـــا في ليالٍ وضِيئَـة وهي سُـــودُ
وهي بَسَّامَـةُ الرؤَى بالتَّدانِـي والهـوَى العَفّ صَيْدَحٌ غرّيـــدُ
واستَعَضْنَا عن الذّى فاتَ أضْعَافا فعادَ الرِّضَى وطـابَ النَّشيـــدُ

معـــــزفي..؟!

مِعْزَفي ياحنُون زِد في احتراقِي فعذَابِي في الحب حلوُ المَـذَاقِ
ما سَعِدْنَا من الرّضَا بلقَـــاءٍ أوْ شَقِينَا من حرّهِ بالفـــراقِ
نحنُ في الحَالتَيْنِ قرْبٌ وبُعْـدٌ نَتَسَاقَى من صَفْوِه الرّقْـراقِ
وبحرّ الجَـوَى تـذوبُ التّضاعيـــفُ ، وتَفْنَـى في لاعِـج حَـــرّاقِ
في شفاهي الألحانُ وهي شَظَايَـا أنْتِ يا نارِ لوعَتِي لا تُطَاقِـــي
أشْعلَتْها الظّنُون وهي حَيَـــارَى بين أهْلِي وجيرَتِـي ورِفَاقِـــي

كلّما جئتُ أستريحُ لِكَهْفِي في ليالي أمْسَكَتْ بِخِنَاقِي
وهي بالحُزْنِ تقتُل النَّفسَ هَمّا وهي بالوَهْمِ أبْدَعَتْ في احتراقي
وأنا في الدّجونِ أحمِلُ آلاميَ ما بَيْنَ مِقْرَقٍ وزُقَاق
السكونُ الملتاعُ يَزْحَفُ بالخَفَّاقِ في زَحْمَةٍ من الأشْوَاق

* * *

معزَفِي يا حنونُ جُرْحُ المآقِي يتنَزّى بالمَدْمَعِ المُهْرَاقِ
وبأطرافِه ترامَى سُهَادٌ لفَّنِي طولُه بأقْوَى وِثَاقِ
بالضَّنَا والوُجومِ ، واللَّوعَةِ الظَّمأى وخَفْقٍ يضجّ في أعْماقِي
كلّها كَبَّلَتْ خطايَ على الدّرْبِ ، وعاشَتْ بصيْدَحٍ خَفَّاقِ

* * *

فاللظّى صاخِبٌ يذوّب نَفْسِي وشُواظُ الحريقِ في آماقِي
وبعمقِ الشُّعورِ لَهْفَةُ صَادٍ ورُواه النديّ بَرْدُ التَّلاَقِي
فالتباريحُ زَمْجَرَتْ في الحَنَايَا وهي نَارٌ تمورُ في الأعْرَاقِ
كلَّما أطْفَأَ الحَنينُ لظَاهَا حرّكَتْها الآمالُ بالأشْوَاقِ

فإذَا المِعْزَفُ الذى يسكب الغُنْوَةَ في مَسْمَعِي أعزّ رفَاقِي
وعلى رَجْعِهِ المُغَرِّدِ بالآمالِ أرْعَى الجَمَالَ في الأحْداقِ

* * *

معزفي ياحنونُ زِدْفي احتراقِي فلقد أحْكَمَ التيَاعِي وِثَاقِي
كَبَّلَتْنِي على هوَاكِ التَّباريحُ فغَنَّى بِلَهْفَتِي خفَّاقِي
والوجيبُ المكبوتُ والآهةُ الخَرْسَاءُ مما أحِسُّه في سِبَاقِ
وأنِينِي الصَّادِي إلى الأملِ المَنْشودِ يَنْدَى بلاهِبٍ دَفَّاقِ
من سَعيرٍ قد أشْعَلَتْه المَنَايَا من سِهَامٍ سَرِيعةِ الانطِلاَقِ
تَأْسِرُ النَّفْسَ قبلَ أنْ تَجْرَحَ العَيْنَ ، وفيها مَصارعُ العُشَّاقِ

* * *

وله أرْهفُ المَشاعِرَ إصْغَاء وأهديه من فُؤادِي البَوَاقِي
وأنَا بالجِرَاحِ في مَسْرَحِ الأحلامِ أحْيَا مع المُنَى في وِفَاقِ
أتَملَّى الجمالَ فيهِ بامآلي ، ويلهو الفُتُون في آفَاقِي
وأراه على الدّجَى مطلَع الفَجْرِ ، وألقَاهُ بُغْيَةَ المُشْتَاقِ

نايُ الحب ؟!

صحّ عَزْمِي ولا أقولُ نَبَا بِـي	طالمَا الصَّبْرُ في الحَياةِ رِكَابِي
خُطْوَتِي للوَرَاءِ ما رَجَعَتْ بِـي	فهي تَسْرِى مُغِذّةً للرِّغَابِ
والمقادِيرُ باعَدَتْ بين خَطْوِي	ومَرَادِي ولايَزَالُ طِلابِـي
وبكَفِّي من اللّيَالِي بَقَايَـا	كيفَ أبْكِي على ضَيَاعِ الشّبَابِ

★ ★ ★

يا ربيعي العَزَاءُ فيكَ صمودٌ	يَتَحَدّى بقوّةٍ في إهَابِـي
لا بِحَوْلِي ولا بِطَوْلِي ولكنْ	بيقينٍ يُمِدّنِي بالصَّوَابِ

وعن القَصْدِ لايَميلُ طريقي   لا وإنْ أرْهَقَ السُّرَى أعصَابِي
وشَجَايَ الحبيسُ عادَ طَلِيقا   لا تُلمْني فَذاك من بعْضِ ما بِي
فلِسَانِي الذّى قرَضْت بفَكِّي   لم يزَلْ رَجْعُه يُعيدُ خِطَابِي
وهو لِلْحُبِّ في المَحَافِلِ نَايٌ   وبأصْدَائِهِ انْتَشَي أحْبَابِي
كيف لا تَسْمَع اللّيالِي لُحونِي   وهي ينْسَابُ بالفُؤادِ المُذَابِ
ففُؤادِى الرّفافُ يَصْدح خفْقا   بوَجيبٍ مرَنَّمٍ مُنْسَابِ
والهوَى كانَ مِغْزَلا لِخَيَالٍ   عَلّقَتْه الأوهامُ في أهْدَابِي
وبعيدُ البعيدِ يَجلُو رُؤاهُ   وهو يبدُو كبَارِقٍ من سَحَابِ
الخُطَى تعبرُ الطّريقَ إليهِ   فوق جِسْرٍ مُشَيَّدٍ من صِعَابِ
وبصبْرِي الطّويلِ أمشي وفاضِي   ما به غيرُ صَفحَةٍ من كِتَابِ
كلّ سَطْرٍ به يُحدِّثُ عمّا   حَصدَتْه الجهودُ من آرَابِ
وغُبَارُ السِّنين يملأُ عَيْنِي   وبكَفيَّ حَفْنَةٌ من تُرابِ
وعل مِفْرَقِي تَلألأ صُبْحٌ   رَاعِشُ النُّورِ بالعجيبِ العُجَابِ
المُنَى في مَدَاه تَسْخَرُ ممن   يقطعُ العُمْرَ في اقْتِفاءِ السَّرابِ

قيثارتي ؟!

إلى كل الأصوات الحبيبة التى قدمت أغاريدى فى برنامج « روضة المساء » الذى كنت أقدمه من الاذاعة .

لَوْعَتِي بالسَّقام ِ تُذْبِلُ عودِي   وتُذيبُ العيونَ بالتَّسْهيدِ
وعيونُ الدّجى تعدّ عليّ الآه من زَفْرتِي ومن تَنْهيدِي
وأنَا خلف سَتْرِه أتلوّى   من جِراحاتِ خافقي المَفْؤودِ
وضَمادُ الجِراحِ همسةُ نَجْوَى   في حديثٍ مُسْتَعَذَبِ التَّرْديدِ
نَابِه في الظَّلامِ يَخْتَرِقُ الصَّمتَ إلى مَسْمَعِ القَويّ الرّشيدِ
مُسْتَسِرّ الخُطَى يدَغْدِغُ حسِّي   ويهزّ الشعورَ بالتَغْريدِ

عَذْبُه بـارِدُ الملامِسِ في الأذْنِ ، ومَسْرَاه في شِغَافِ العَميـدِ
عبقـريّ الأداءِ فيـه من الرقّةِ أنْـدَى من بَاسِمَاتِ الـورُودِ
لا تَسَلْنِـي صَدَاه .. فهو بما يَسْكُبُ أذْكَى صَبَابَتِـي من جَديـدِ

* * *

أشْعَلَ الشّجْوَ في دمَائِي لهيبـا ورمَى بِي للنّارِ ذَاتِ الوَقُـودِ
أتلظّـى بِهَا وأسْتَشْعِرُ النّشْوَةَ من لَذْعِهَا الحَرُورِ البَرُودِ
ومن النّبْـرَةِ التي تَنْفُثُ السّحْرَ أحِـسّ الصّدَى يَـدُكّ وجُـودِي
شاعـريّ الرّنيـنِ ، حُلْـوُ التّرانيـمِ بإيقَاعِـه النّغُـومِ المُجِيـدِ
غَـرِدٌ كالصّبَّـاحِ يَحْمِلُـه التيّـارُ ما بيـن سامِـعٍ ومُعيـدِ
وإلى رَجْعِـه استـراحَ فُـؤادٌ ما له غيـرُ عَذْبِـه من قُيـودِ
قَيّدَتْه على الهَوَى مَرْهَفَ السّمْعِ إلى نَايِـه القَريـبِ البَعيـدِ
ويبـوح الشّجَا الحَبِيـسُ بما يَنْزِفُ من عُمْـقِ خَافِقي المَعْمُـودِ
وأنَا موثَقٌ بسمـعـي علـيـهِ بفـؤادٍ مُصَفّـقٍ مُسْتَـزِيـدِ
كلّما رنّ أوْ سَـرَى أوْ تـأنّـى صِحتُ يا نَاي غُنْوَتِي وقصيدِي

الضَّمَادُ الضَّمَادُ في صَوْتِكِ الشادِي فبالله غَرِّدي وأعيدي
واسْكُبِيهَا نَفَّاثَة تُرجِعُ الرّوحَ لِمَنْ ذابَ في شَجَاهُ المُبيدِ
فالحَنَانُ المَبْثُوثُ في النَّبرةِ الحُلْوَةِ أحيا مَوَاتَ روحي فجُودي

* * *

أنْتِ يارِقَّةً تروحُ بها الأنْفَاسَ أنْدَى من رَجْع أوْتارِ عُودِ
أنْتِ يادَفْقَةً تَروي الأحاسيسَ بأحْلَى من نَغْمَةِ الغرّيدِ
أنْتِ وَرْقَاءُ تُرسِلُ الشَّدْوَ سِحْرا في بَيَانٍ مُنَسَّقٍ كالعُقُودِ
عَذْبُه بالحنينِ أنْقَى وأصْفَى بَلْ وأشْهَى من ابْنَةِ العُنْقودِ
فهي خَمْرٌ مسكوبةٌ في الترانيمِ ، وفي دُرِّكِ النظيمِ النَّضيدِ
وهي لا تُرْجِعُ المُعَاقِرَ إلاّ بمزيدٍ من نَشْوةِ المُسْتَعيدِ
فاسكبِيها فلم يزلْ ظَمَأُ الشَّوقِ ينادِي .. فهل له من مَزيدِ ؟

* * *

ياضَلاَل المأخوذِ بالفِتْنَةِ اليَقْظَى ، ويا بَرْدَ لاعِجِي العِرْبيدِ
يا وقودَ الهَوَى ، ويامَبعَثَ الأشجانِ ، ياجَذْوَةَ الغَرامِ العَتيدِ

يا ضَمادَ الجِراحِ ، ياقاهِرِ الأحزانِ ، يا مَنْ أطَالَ حبْلَ صُمودِي
أنْت علَّمْتنِي الصُّمودَ لأهفو وأنادِي يانَارَ وَجْدِيَ زيدي
فالتَّباريحُ في الحَشا جَمَراتٌ والشظَّايَا في طَرْفِيَ المَكْدود
وعلى الصَّمتِ في جدَارِ اللّيَالِي عَالِقٌ ، شَاخِصٌ لحُلْوِ الوُعودِ
تتهادَى رؤَى الأماني حَوَالَيْه طيوفا من حُسْنِكِ المَعْهُودِ
وبمحرابِ صَبْوَتي أسكبُ الآهة في كلّ ركْعَةٍ وسُجود
أشْتكي الحيْفَ من صروفِ اللّيالِي طالِبًا رحمةَ الحَليم المجيد
والوجيبُ المخنوقُ مِنّي تَرامَى بأنينِ المُمَزّقِ المَوْؤُودِ
وهو تَحْتَ الضلُوع بينَ الحَنَايَا والحَواشِي بِهَا رُفَاتُ الشَّهيد
ماتَ قبلَ الأوانِ حين تهَادَى ذَائِبَ النَّفْسِ في الشَّجَا الممدودِ
والصَّدَا صَارِخٌ يزمجِرُ فيه مُسْتجيرا بحوضِكِ المَوْرُودِ
ويريدُ العَطَاءَ منك رُوَاءً سَلْسَلا من حنَانِكِ المَعْهودِ

* * *

والفؤادُ المُلتَاعُ يهفو إلى النَّجْوَى ، ومِزْمارُهَا حنانُ الوَدودِ

الفؤادُ الذي يَدُفّ من اللّوعةِ ، لفتّه في مطارِفَ سود
تَترامَى به المتاهةُ بالتّسْهيدِ مابَيْنَ قَوْمَةٍ وقُعودِ
يَشْتَهي أنْ تعودَ نبْرَةُ نَايٍ حُلْوُهَا ينْشرُ السّنا في الوجودِ
هي أحْلَى من المُنَى والتعَلاّتِ ، وَأزْكَى من وَرْدَةِ الأمْلودِ
عودُها بالصِّبَا يُزَغْرِدُ للحُبّ بإيماءَةٍ ولَفْتَةِ جيدِ

* * *

هي قيثارَتِي ، ومزمارُ تَغْريدِي ، ومن رَجْعِها ملاحِنُ عُودِي
كلَّما طاف بي على الدّرْبِ إعصارٌ ، وألقَى بخَافقِي للنُّكودِ
طالَعَتْني الرؤَى بما يُثْلِجُ الصدْرَ ، وجادَت أنْفَاسُهَا بالنّشيدِ

* * *

يا حَيَاتِي ، وأنْتَ فألٌ به البَسْمَةُ تَشْدو لمأمَلِي المَنْشودِ
غَرّدِي كالصَّبَاحِ في زَحْمَةِ السُّمَّارِ طافَتْ بهم مواكبُ عيد
واسكبِي النُّورَ فاللّحاظُ المُجَنَّحَاتُ مَنَارُ السبيلِ للمَقْصودِ
وتعابيرُ هُدْبِهَا بالتَرَانيمِ يُبَارِي جُمَانَ عِقْدٍ فَريدِ

وكِلاَ المعزَفَيْنِ مَنبَعُ إشْراقٍ ومن فَيْضِه رُوَاءُ الكُبُودِ
وأنَا اللاّهِثُ الذى أحسّ الشّجَا الكَاوِي وتيّارُه يَهُزّ وَرِيدِي
خَفَقَاتِي تَدُفّ بين ضُلوعي وزَفِيرِي يغِذّ في التّصْعِيدِ
ظمأُ الشّوْقِ فيه يهتِفُ بالنّجْوَى ، ويرجُو المَزِيدَ من فَيضِ جودِ
وصداه المَمْرورُ يصرُخُ فيه وينادِي بلهْفَةِ المُسْتزِيدِ

* * *

يا نَمِيرَ الصفاءِ ، يا مَصْدَرَ الإلهامِ ، يا مؤنسِي بهذا الوجود
أنْتَ لي لا أقولُ: أكْثرَ من رَأْدٍ ، وإشراقةٍ لِخَطْوِي الوَئِيدِ
جِئْتَنِي والحياةُ تَهْرُبُ مِنّي في صَحَارَى وما لها من حُدودِ
والصّبَاحُ المُلْتَاثُ يَطْوِي اللّيَالِي البِيضَ من عُمْرِه بجَوْفِ اللّحودِ
حين دَارَ الزّمانُ يُرْهِقُ أعصَابِي ، ويلهو بِعَزْمَتِي وجُهودِي
مَلأَ اليَأسُ بالهَبَاءِ يمينِي رُغْمَ ما قد بَذَلْتُ من مَجْهودِ
وينامُ الإحْسَاسُ من وطْأةِ الدّاءِ وإعْصَارِه القَوِيّ الشّدِيدِ
والأسَى يَزْرَعُ المواجِعَ في نَفْسِي ويَكْوِي أضَالِعي بالجُحودِ

والحَـزَازَاتُ والتَّفاهَـة والشرّ سِهَــامٌ مشحــوذَةٌ بـالحُـقُـــودِ
كلّما راشَهَـا النّفَـارُ ليَرْمِـي العَـزْمَ منّي بغَائِـلِ التّبْـديـــدِ
اصطبَـارِي يُمِدّني بالتّغاضِـي عن لجاجَـاتِ جَاحِـدٍ وحَسُـودِ
فإذَا ألْحَفَ الهُراءُ وألـــوَى وتحـدّى بنظْـرةٍ من جُمُــود
قعـدَتْ بي الجِـراحُ فيّ فأشْفَقَـتِ على حالة الجَريحِ القَعيـدِ
فإذَا بالضّمـادِ منْـكِ حنَـانٌ ضَمّنِـي في ظِلالِ حبّ سَعيدِ
والأمانِـي التى بَسَطْـتِ بها الأفيـاءَ رفّـافَـةُ السّنا والبُنـــودِ

عشتـــــــــــي .. !!

عِشْتَ لِي يا بُنيّ ، والأملُ البَاسِمُ في مقلتَيْكَ يرنو إليَّا
ويعيدُ الرّبيعَ لِي ضاحِكَ الرّوْضِ طروب الرؤى بشوشا نَدِيَّا
والأزَاهيرُ في يمينِكَ بالأفراحِ تشدو والرّجْعُ يَسْرِي زَكِيَّا
يُنْعِشُ الروحَ في صميم حيَاةٍ في مدَاهَا الآلامُ تَقْسُوعليَّا
أنْهَكَتْنِي الهمُوم عاشَتْ بأيّامِي ، ولم تُبْقِ لي من العُمْرِ شَيَّا
وجراحُ الأسَى بها الألَمُ الصّارخُ يَكْوِي الضلُّوعَ منِّيَ كيَّا

ولظاه الصخاب يزفر مشبوبا أعانيه منذ كنت صبيا
أكل العين والجوارح ، والداء أعاني أساه نشرا وطيا

* * *

فلذتي يا فؤاد ، ياقرة العين ، ويا غرسة نمت في يديا
أنت طبي متى رأيتك للخير ، تؤديه بكرة وعشيا
تتحدى الخطوب ؛ تسخر بالصعب ، وتمشي على الطريق سويا
وتمد اليدين تعطي المواثيق ، وتبقى على الزمان وفيا
للبلاد التى رعتك وغذتك بضرع مازال يندى سخيا
والوفاء الذى أريد ، بأن تفدي ثراها لكي تعيش رضيا
فلها الروح إن أرادت فداء بعض دين عليك بل وعليا
نحن منها لها ، وأنت بما تحمل مصلا ومبضعا ومديا
سوف تأسو الجراح في الكبد الذاوي ، وتعطي السقيم بردا وريا
لا بطول في راحتيك وحول بل بعون أرجوه أن يتهيا
من كريم ومنه أسأل أن تحيا ، وتسمو حتى مدار الثريا

بخِصَالٍ لهـا المحامِـد أفْـواف ورُودٍ بظلِّهـا تتَفَتَّيَّـا
ودعـاءٍ به أبـارِكُ مَسْعَاكَ لتـزدادَ بالنَّجَـاحِ مُضِـيَّـا

* * *

فَلذَتِـي .. يا فؤادُ .. يا قُرّةَ العينِ . ويا مـأمَـلا بَلَغْتُ قَصِيَّـا
كنتَ لي في الحَياةِ مِعْـزَفَ ألْحَانٍ فأصبَحْت لي غِنَـاء شَجِيَّا
وسميرُ الاثْنينِ أنْتَ به أدْرَى ، فكُنْ عونه تَجِـدْني صَفِيَّـا
لَكُمَا داعِيـا ، وللثَّمَـرِ الطيِّبِ ما زلتُ رَاعِيًا يا بُنَـيَّـا
وكما عِشْتُ بالدِّماءِ وبالدّمْعِ سأرْوِيـه من نَـدَى مُقْلَتَيَّـا

ابتسامة حياتي ؟!

يا رَعى الله صبحَها وضُحَاها   فهي شَمسِي ، وإنْ تَوارَى سَنَاها!
إنْ تَنَاءَتْ عن ناظرِي فاللّيالِي   لم تَزَلْ تغمرُ المَدَى برؤاهَا
وتُنِيرُ الحياةَ حَوْلِي ابتسامات تشيعُ الضِّيَاءَ من مَعْنَاهَا
فَلَذَتِي ، حبَّةَ الفُؤادِ ، وقيثَارِي ، ومن أرْتَوِي بطيبِ شَذَاهَا
وبها يَضْحَكُ الرّبيعُ لأيّامِي ، وقد جَدّدَ الشّبابُ صِبَاهَا

★ ★ ★

فالثّوانِي بطيئَةٌ تقطَعُ العُمْرَ ، وشَوْقِي يَحتَثّ وقعَ خُطَاهَا

وحَنيني يعيدُ رَجْعَ الأغاريدِ ، ويَنْسَابُ شَاديا بهَواهَا
وأنَا هاهُنَا على بُعْدِ قَابٍ أكْتَفِي بالرؤَى وأشْكُو نَوَاهَا
وهي في خَاطِرِي مواكبُ أفْراحٍ ، وفي مَسْمَعِي صدًى منْ نَداهَا
وأنَا لم أزَلْ أجُوبُ المسَافَاتِ ، وعندَ اللّقَاءِ أَطْوِي مدَاهَا

* * *

يا رعى الله صبحَها وضُحَاهَا هي رُوحِي ، ومن بِهَا أتَبَاهَى
هي سَمْعِي ، وخَاطِرِي شارد تَسْبَحُ أفكارُه بدُنْيَا بَهَاهَا
هي عَيْنِي ، وخَافِقِي لاهِث يَرْجُفُ ... يلتاعُ راجيا لُقْيَاهَا
نَبَضَاتِي لها تُجدّفُ بالشَّوقِ ، وقد طابَ بالوَجيبِ سُرَاهَا
خَفَقَاتِي لها تَجُوبُ المتَاهَاتِ ، وفي دَرْبِها تُبَعْثِر آهَا

* * *

بعضُ شهرٍ ، وقد تطاوَلَ كالحوْلِ فلاَبَ الصَّوابُ فيه وتَاهَا
بعضُ شهرٍ ، أيَّامُه تَسْبِقُ الآمادَ لا تُدْرِكُ الخُطَى مُنْتَهَاهَا
باعَدَتْ بينَنَا اللّيَالِي وإنِّي أنَا والهَمْسُ شَاقَنَا نَجْوَاهَا

فأنا بالسُّهَادِ في نَارِ أشْواقٍ ترامَتْ مُجَدّفٌ في لَظَاهَا
وأنَا بالحَنينِ يَحرِقُ نَفْسِي رغْمَ أنّي أهيمُ فى دُنْيَاهَا

★ ★ ★

يا رعى الله صبحَها وضُحَاهَا هي بَعْضِي ، وكلّ نَفْسِي فِداهَا
كان لي يومَ أشْرَقَتْ في حَيَاتِي طَالِعٌ فَجْرُ سعدِه مَرْآهَا
كانَ دَرْبِي مع الحَيَاةِ عِثَارًا فإذَا بالمُنَى يَطيبُ جَنَاهَا
فتَبَسّمْتُ لا بِقَطْفِ الأمانِي من حياةٍ ما طِقْتُها لَوْلاَهَا

★ ★ ★

فلِذّتِي .. حَبّةَ الفؤادِ ، وأنْغَامَ نَشيدٍ ، مِعْزَافُهُ رَيّاهَا
كلّما ضِقْتُ بالحياةِ ، وبالنّاسِ تَمُدّ الظّلالَ لِي راحتَاهَا
فابتسامِي .. بعَذْبِهَا تَرْتَوِي النّفسُ ، ولايوقِظُ الشُّعور سِوَاهَا
فأنا هاهنا على بعدِ أميال وفي غير وحدتي لا أراهَا
وأحس الحنين يلذع إحساسي ، ومن أجلها ارتضيت نواهَا
وعلى رفرف من الشوق أشدو بأغاني الحياة حتى أراهَا

أنغام قيثارة !!

مهداة إليها ... عبر الأثير .

إيه قيثارتي أعيدي النّشيدا واملئي مسمعَ الدّجى تغريدا
صوتُكِ العذبُ مثلما كانَ صدّاحا نغومَ الصّدى نديّا ودودا
عالَجَ الدّاءَ بالذي أثلجَ الصّدرَ وقوّى في مَنْ يُعاني الصّمودا
عبقريُّ الأداءِ ، زاكي التّعابيرِ ، ويروي بما يبثُّ الكبودا
ويجوبُ الجِواءَ بالألَقِ الضّاحي ، وقد نظّمَ الدّراري عقودا
ويُناغي مشاعِرًا عادَها الشّوقُ ، ويُذكي بين الضّلوعِ وقودا

عبرَ المانشَ والمُحيطَ وأسرَى   وتخطّى بما يُشيعُ الحُدودا
في مدارِ الآفاقِ ، فوق مُتونِ الجُونِ قد جاوزَ الفضاءَ صعُودا
طَاف كلّ الأبعادِ بالنّبرةِ الحُلْوَةِ أصداؤُها تهتزّ الوُجُودا
وبِسَمْعِ الدّجَى يُعيدُ التَرانيمَ فيُصغِي لشدْوه مُستزيدا
شاقَنا منه أنّه بحنانٍ   فيه قد حوّل البيانَ نَشيدا
كالرّبيعِ الضّحوكِ دَغدَغَ بالأنفاسِ قلبا هفَا وسَمْعا عَميدا
فأثارَ الشّجا ، وحرّكَ إحسَاسا وأهدَى قلائدا ووُرودا
واستَطبْنَا العطاءَ منه ورُحْنَا   نرتَجِي منه محسنا أنْ يَزيدا
فالصدى لايزالُ يقْرَعُ أسمَاعا أعادَ الهوَى إليْها جدَيدا
وهي مأخوذَةٌ تَصيخُ لنجواه ، وقد جاوزَ المَدَى غرّيدا
فارجعيهِ نَذُقْ حلاوَةَ مَا يُعْطِي فما زَالَ صَيْدَحا ومُجِيدا
كلُّنا للذى تَبُثِّينَ آذانا يبارِي القريبُ منّا البَعيدا
ويُباهِي بأنّ ريحَ الصَّبا الزّاكِي بأنفاسِه تعَدّى النُجُودا
وأتَانَا من مَغْربِ الشّمْسِ إشْرَاقا بلألائِه أنارَ الوُجودا

أحلى مني ... وأقوى أداة ..؟!

مهداة إلى القيثارة العازفة بالكلمات •

أيُّها العَازِفُ المغرّدُ بالحَرْفِ ، ويا مَنْ يُنِيرُ بالهَمَسَاتِ
السَّنَا الرّاقِصُ الأهلَّةِ بالأفكارِ ضَاحِي الشُّعَاعِ بالشَّذَرَاتِ
يتهادَى به اليراعُ على الطِّرْسِ ويَمْشِي به الى الخَلَجَاتِ
شاعريٌّ الإيقَاعِ يَسْتَضْحِكُ العَيْنَ ويَرْوِي الشُّعورَ بالوَمَضَاتَ
والحِجَى أبرزَ المَحاسِنَ بالإعْجازِ في ما يصوغُ من نَفَثَاتِ
والحِوَارُ الذي يديرُ به النَّجْوَى نشيدٌ والرَّجْعُ في الخَطَرَاتِ

فهـو فَيْـضٌ من البيـانِ وإنّ النَّبْـعَ نَفْـسٌ تَجِـيشُ بالعَزَمَـاتِ
وهو ينْسـابُ دافِقـا بالأحاسِيـسِ ومَجْـرَى انسيَابِهـا في السِّمـاتِ
تَبْهَـرُ الصبـحَ إن أطلّتْ عليـــهِ من خِلالِ السُّطورِ في الصَّفَحاتِ
وتُرِينَـا أنّ الجَمَالَ الذى يَخْـطـر خَلْفَ السُّتورِ في الحُجُـــرَاتِ
كانَ للصَّرْح أُسُّـه فتعَـالَـــى واستقَـامَ البِنَـاءُ باللَّبِنَـــاتِ
لم نَشَـلّ الحيـاةَ فيهـا فكانَـتْ خَيْـرَ عَوْنٍ لنـا على الوَثَبَـــاتِ
نحنُ في شَوْطِنَا نسيرُ خِفَافـًا نَسْبِقُ الرَّكبَ في صَمِيمِ الحياة
فخُـطانَا على الطَّريقِ تَسَامَـتْ حينَ قُمْنَا بالبِرّ بالأمَّهـــاتِ
مَا رَفَعْنَا الحِجَابَ عَنهن لـكنْ قد قَشَعْنَا سحائِـبَ الظُّلمـــاتِ
قد فتَحْنَـا عيونَهُـنّ على العِـلْمِ فنافَسْنَ بالسَّنَا النَّـــــيِّرَاتِ
وتَبَارَيْـنَ في أداءِ الرِّسالاتِ فطـابَ الإسْـراءُ بالمُحْصَنَـــاتِ
والتى بَيْنَهُـنّ تَعْـزِفُ بالحرفِ منارٌ لموقِـعِ الخُـطُـــــوَاتِ
يُشْهِـدُ الدّهْـرَ أنَّنَا قـد بَدَأنَـا نَرْفَـعُ الصَّـرْحَ شامِخـا بالبنَاتِ
واليَـراعُ الصَّدّاحُ في كَفّهـا البضَّـةِ أحْلَى مُنى ، وأقْوَى أدَاةِ

الوتر المبصر ..؟!

إلى الفنانة الموهوبة الآنسة « ابتسام لطفى » التى تمثل الفنـان العربى المسلم بكل جدارة ؛ وذلك بمناسبة سفرها إلى الكويت الشقيق لأول مرة ٠

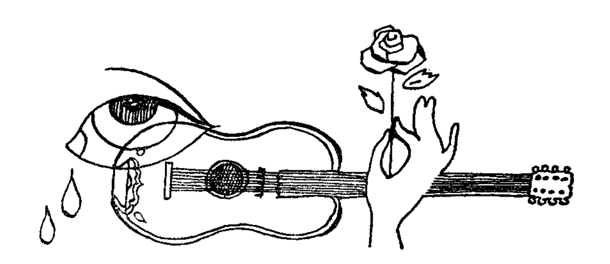
سافري في وديعـةِ الرّحمـنِ   واحملي النورَ معزفـا للأغاني
واذكري أنّنا لعَوْدِكِ نهفـو   باشتياقٍ مضمخٍ بالحَنَـان
واذكري أنّها الأصالـةُ فينا   تتَسامَى بالمبـدِعِ الفَيْنَـانِ
والرؤَى الحالماتُ تَسْتَرْجِعُ الغُنْـوَةَ من رجعِه الشّفيفِ المعاني
فيه فَرْطُ الحنَانِ يَسْتَنْفِرُ الآهـةَ من كلّ خافِقٍ هَيْمَانِ
فيه بَرْدُ الرّضَا يُزَغْرِدُ صدّاحـا لصفوِ الهوَى ، وحُلْوِ التّداني

الشَّجَا فيه يَسْكُبُ النَّغَمَ الشَّادِي ، ويُطْفِي لواعِجَ الأشْجَانِ
ويرينَا كيف الغِنَاءُ الذي يُبْصِرُ يَسْرِي لأعمَقِ الوُجْدَانِ

★ ★ ★

فعلى مائجِ الأثيرِ سَنُصْغِي لارتعاشَاتِ صوتِكِ الرَّنَانِ
فالكويتُ المحبوبُ ليس سِوَى نجدٍ وفي دَارَةِ العُلا كَوْكَبَانِ
والأروماتُ تَجْمَعُ الشَّمْلَ مِنَّا في خليجٍ مُزَغْرِدِ الشُّطْآنِ
ونسيمُ الصَّبَا يضمّ أراضِينَا ، ويُعْطِي العبيرَ للإنْسَانِ
فيه من رُوحِنَا شهيدٌ علينَا أنَّنا أمةٌ تجيدُ التَّفَانِي
في الرَّوابِي التي بها نرفَعُ الحُبّ شِعَارا يَرِفّ في الأكْوَانِ
نسجه الألفةُ التي تنشرُ الخَيْرَ بما في النفوسِ من إيمَانِ
في بلادٍ بها المحبَّةُ تَسْقِي بالرِّضَا كلّ واردٍ لِلْمَغَانِي
لكِ من زَهْرِهَا نَصُوغُ الأكاليلَ لفوزٍ منه القطوفُ دَوَانِي
في ضفافِ الحَمْرَاءِ والنسمَةِ الجَذْلَى ، وَشَدْوِ الطيورِ في الأغصَانِ
واصطفاقِ الأمواجِ في اللُّجَجِ الزّرْقِ ، ورقصِ الأسماكِ في الخلجانِ

والصّبَايَا مـواكبٌ في أصيـلٍ   مـدّ أطرافَـه على الكُثْبَـانِ
وارتعـاشِ الشِّفَاهِ تهـزجُ في الصّمـتِ بصـوتِ الوجيبِ والخَفَقَـانِ
من قلـوبٍ بها تنـوحُ الصّبَابَـاتُ ورجـعُ الصّدَى عـلى الأجْفَـان
كلُّهـا للهوى العَفِيـفِ تُغَنّـي   ومزاميرُهَـا ابتسـامُ الزّمَـانِ



يراعتها ..؟!

إليها .. في « الجامعة » .

يراعتك الغضة البارعةْ تُذَوِّبُ بالنُكْتَةِ اللاذِعَهْ
بعثتِ بها في خِلالِ السطور ، وكنتِ المُجَلِّيةَ البارِعَهْ
وصوَّبتِهَا رَاصِداً كالشِّهابِ ، وقد وقعَتْ بعدَها الوَاقِعَهْ
فأخرَسْتِ في شَفَتَيَّ الكلامَ ، وأطْلَقْتِ حولي صدَى الشَّائعَهْ

* * *

وقالوا : أتاهَا يُذِيعُ الهَوَى فلاقَتْه بالطَّعْنَةِ الرَّادِعَهْ
فقالتْ : تصابَيْتَ يَا شَيْخَنَا بمن لم تزَلْ وَرْدَةً يَانِعَهْ ..؟
وعهدِي بطرْفِكِ فَتَّاكُهُ يصُولُ بألحاظِه الوَادِعَهْ
يكَحِّلُه السُّقْمُ لا بالكَلالِ ، ويكْسِرُ أجْفَانَه الهَاجِعَهْ
لتَعْبَثَ فينا كما تَشْتَهِي وتصطادَ أفْئِدَةً هَالِعَهْ
وكنتُ أعاطِيكِ صفوَ الهَوَى ودُنْيَا الفتونِ لنا « جَامِعَهْ »

على جدار الصّمت ..؟!

فيكَ يا صمتُ في المآقي دُمُوعُ   لَفَظَتْها من الحنَايَا الضُلُــوعُ
جَمُدَتْ لا تسِحّ فهي شَظَايَا   من حريقٍ دَارَيْتُ وهو فَظِيعُ
كنتُ أمشِي به ويأكُلُ نَفْسِـي   لستُ أشكو من جَوْرِه أوْ أذِيعُ
والى الصّمْتِ قد أبَحْتُ بما بِي   وعلى الجَفْنِ من شُجوني نَجيعُ
ومن الغَدْرِ والجُحودِ سِهَــامٌ   راشهَا للفـؤادِ فيّ الوَضِيعُ
كنتُ أحنُو عليه قَلْبا وَعَيْناً   بوفَائِـي .. أكلٌّ هذا يَضِيعُ ؟
كان يَقْسُو ولا أقول : ظَلُوما   وله دَائِما سَمِيعٌ مُطِيعُ
فَأرَتْنِي الأيامُ خبثَ نوايَـاه ... وأجْرَى مَدَامِعِي التلويـعُ
مَا تشكَّيْتُ من رَزَايَا تَرَامَتْ   بل تَشَكّى من هَوْلِهَا المفْجُوعُ
كيفَ أشْكو ولا تزالُ حياتِـي   في رَبيعٍ به الأمَانِي تَضُـوعُ

وراء الصمت !!

إني وراء الصمت أعيش مع رؤى الأحلام القريبة مني والبعيدة عني .. في ظـلال من السعـادة التي يمدهـا الرضا بالواقع الذي أعيش فيه .؟!

ســـن جي ..؟!

نوّرْتِ دربَ الهوَى للمدنفِ الغردِ   فساحَ بالطرْفِ في أحلامك الجددِ
وراحَ يستقطرُ الآهاتِ ينْظِمُهَا   قصائدا من حنايا النّفسِ والكبدِ
رفّافةُ الرّجعِ يختالُ الحنينُ بها   لتُطرب السمعَ بالأنفاسِ والبَرَدِ
هبْني فتنتُ بها طيفْا أنادِمُه   إنّي بأحلامِهَا أهفُو لفجرِ غَدِ

* * *

نبضِي يرفُّ الى اللّقْيَا على أمَلٍ   وما له غيرُ نارِ الوَجْدِ من مَدَدِ

خـُذْ يا فؤادِيَ منِّي عهدَ صَبْوتها فليس يَدْرِي بما أخفيهِ من أحَدِ
إنِّي أعانِقها خلفَ الدُّجى صُوَرًا لا بالجَوَارِحِ والأعْضَاءِ والجسدِ
لا لنْ أبوحَ بسرّي للدُّجى أذُنٌ وإنّها من وراءِ الصّمت بين يدِي
دمِي يفورُ ويغْلِي حين ألثمهَا فهلْ سيبردُ نارا لثم مُبْتَعِدِ ؟
ومن لذاذَتِه بَرْدٌ نَعِمْتُ بهِ وغيرُه لابْتِرَادِ الشَّوْقِ لم أرِدِ

* * *

إنِّي أخافُ عليها من سعيرِ جوى ولاعجٍ لم يُطِقْ تبريحَه جلَدِي
لها الشَّغافُ مقامٌ : وهي لاهِيَةٌ به واللّظَى المشبوبُ في حَرَدِ
سَعِيرُهُ يتَرَامى حَوْلَهَا شُعَلا نيرانُها اندلَعَتْ من خافقي الغَرِدِ
على لِسَانِيَ من تَبْرِيحِهَا ثقلٌ شَلَّ البيانَ عن الإفْصاحِ بالعُقَدِ
دَفَعْتُها وأردتُ البوْحَ فاحتجزَتْ عني الكلام وغيرُ الصّمتِ لم أجدِ
رَوَى الجوانحَ بالآهاتِ فارتعشَتْ مخارجَ الحرْفِ بالتّنْهيدِ لم تَزِدِ
هيَ اللواعجُ جاشتْ لا أطيقُ لها كبتا ونجواك يا أحلى الهوَى سندي

البسمة المغـــردة ..؟!

مهداة إلى الخيال القريب البعيد ٠

بَسْمَة منك ِ قد أنَارَتْ وُجُودِي   بأفانِين ِ رَجْعِهَـــا الغرّيـــد ِ
بابليٌّ الأنفـاس ِ ، حلْـوُ الترانيـم ِ ، سَخِـيٌّ العطاء ِ بالتَرْديـد ِ
عزفُه لا يـزَالُ منه بِسَمْعِـي   ذَبْـذَبَات تـروح بِالتَنْهِيـد ِ
والمرَاحُ الذي تقَاطَـرَ مِنْـهُ   نَفَحَـات مسكوبةٌ في النَّشِيـد ِ
بَـادَلْتني به الحديـثَ ورَاحَـتْ   تلهِبُ الوَجْدَ في فُؤَادِي العَمِيد ِ
وأنَارَتْ شِغَافَــه بالتعـلاّت ِ ،   وعادَتْـه بِالهَـوَى من جديـد ِ
كيفَ لا يُنْعِـشُ التَّنهـد أوْصَالِـي ، وقد جاءَ مُلْهِمـا لِقَصِيـدِي

فيه بَرْدُ الرّضَا ، وحَرُّ الصّبَابَاتِ وقَطْرُ النّـدَى ، وعِطْرُ الوُرُودِ
فيه مــا أشْتَهِي من اللّهب البارِدِ يَجْرِي بالنّارِ ذَاتِ الوَقُـودِ
ويُثِيرُ الإحْسَاسَ فيّ فيصحو راقِصَ الرّجعِ بعد طُولِ رُكُودِ

* * *

فَأعِيدِي يَا بَسْمَةَ الأمَلِ الضّاحِي نِـدَاءً مُسْتَعْـذَبَ التّغْرِيدِ
فالدّجَى هَيّأ المشاعِـرَ لِلنّجْـوَى ، وأصْغَـى بِلَهْفَـةِ المُسْزِيـدِ
والوجيبُ النّغُومُ في لُجَجِ التّيّـارِ تَنْهِيـدَةُ الحَبِيـبِ الـوَدُودِ
وهي صَدّاحـةٌ تغـرّد في النّـورِ ، ومنهَا الأنْفَـاسُ أوْتَـارُ عُـودِ
سَكَبَتْ رجعَهَا المغـرّد في سَمْعِـي ، وأعْمَـاقِ خَافِقِـي المَفْؤُودِ
جَاذَبَتْنِـي الهَوَى بِأشْهَـى الـذي ذُقْـتُ وأحْـلامِ طارفٍ وتليـدِ
وبها صفّقَتْ مباهـجُ أفرَاحِـي ، ورفّـتْ بمـا أحب بنُـودِي
وعلى رَفْرَفٍ من الفَرْحَـةِ الغَنّاءِ طوّفْتُ في مـواكـبِ عيـدِ
فَلَثَمْـتُ القريبَ منهـا بِإحْسَاسِـي ، وعَانَقْتُ طيفَهَا في البَعِيـدِ
وعلى مَسْمَعِي سَيَبْقَى صَدَاهَا فهي أنشـودَةُ الهوَى في الوُجُودِ

من وراء الصمت ..!!

يا فتنةً سكبتْ في السمعِ نارَ هوًى　　أحسُّهَا في دمي تَغْلي وَتَلْتَهِبُ
وفي الأضَالع من تبْريحها شُعَلٌ　　تكوي المحبّ الذي قد شفّه الوَصَبُ
وفي الأصِيل وراء الصّمتِ هينَمَةٌ　　قلبي على رَجْعِهَا من وجده يَثِبُ
تُرَقرقُ اللّفظَ آهاتٍ مُنَغّمَةً　　وإنّها بالشّجَا المكبوتِ تَنْسكبُ
ترْوي المشاعِرَ بالحبّ الذي هصرَتْ　　به الحنايَا ولكن أمْرُهَا عَجَبُ
منها أغالِطُ في وجْدٍ أغَالِبُه　　وإنّها بالذي ذَاقَتْه تَضْطَرِبُ

فكلّ جارحةٍ منّي تُقاسِمُنِي   في ما أداري وتدري أنّه لَهَبُ
وللواعجِ في الأعماقِ معتركٌ   به نوازعُ ما أخفيه تصطخبُ
فالشوقُ يصرخُ في الطيّاتِ من ظمإٍ   والموردُ العذبُ عن عينيّ محتجبُ
أهفو إليه ويُدنيني الخيالُ له   وأرجعُ الطرفَ عنه وهوَ ينتحبُ
ومن بعيدٍ أراها فوقَ أجنحةٍ   من الضّياءِ توارِي حسنَها السُّحبُ
كأنّها والسنا البرّاقُ ينفحُها   بدرٌ أحاطتْ به كالهالةِ الشُّهُبُ
أخافُ ترصُدُ من يرنو لطلعتِها   فأينَ أهربُ إن طافتْ بيَ الرِّيَبُ
ومن رؤاها لأطيافِ المُنَى صُوَرٌ   تنأى وأحسبُها بالوهمِ تقتربُ
فأكتفي بالصّدَى من حلْوِ نبرتِها   عبرَ الأثيرِ يُناغينِي فأنجذبُ
عذوبةٌ فيه يُعطي بالسّنَا نُتَفاً   من البَيانِ الذي للسحرِ ينتسبُ
والهاتفُ الأخرسُ المصغي لنجوتنا   أسلاكُه للتّلاقي بيننا سببُ
نرضَى به عاذلاً ما دام يجمعُنا   على الصّفاءِ ويُرخِي حولنا الحجبُ
وإن أصاخَ إلى النّجوَى تُهامِسُه   بها الضمائرُ منّا هزّه الطّرَبُ
فكيفَ لا نرتضي من عذلِهِ كنفاً   به نلوذُ فيدنو الوِردُ والأرَبُ

الصمت المغرد..!!

يا فِتْنَةً نوّرَتْ بالهَمس آفاقي ... وناغَمَتْ بالحديثِ الرّطبِ خفاقي

أيقظتني من سُباتٍ كنتُ أحمِلُه ... قيداً يكبّل إحساسي بإرْهَاقِ

وفتّحَ الجرْح في طرْفي وفي كبدي ... بالهمّ يأكلُ أطرَافي وأعرَاقِي

ما كنتُ أحسبُ أنّ السعد يبسم لي ... وأستريحُ له من بَعْدِ إخفَاقِي

حتى ترقرق في سمعي صَدى نَغَمٍ ... جرَى فأوْغَل في أعماقِ أعماقِي

أسْرَى من السّمع للطيَاتِ تحمِلُه ... أنفاسُ شاعرةٍ تشدو لِمُشْتَاقِ

كأنّه والسّنَا الضَحّاكُ يُرْسِلُه ... عبرَ الأثيرِ جرَى فيه بدفّاقِ

نبعٌ يباكِرُ من يَلْقَى بِنَائِلِهِ		وفي ابْتساماتِها الأكوابُ والسَّاقي
لأنَّهَا بِالصِّبَا تَجْلُو مَفَاتِنَه		أحلى المُنَى عانقتْ أحلامَ عشَّاقِ
وأنَّها صَيْدحٌ أوتارُ مِعْزَفِهَا		حرْفٌ ومخرَجه من نورِ أحْداقِ
وان قيثارها تنهيدة صدحت		والرجع راقصه يندى بإشراق

* * *

فالصمتُ غرّدَ في سَمْعي بأغنيةٍ		أغلَى روافدها جادَتْ برَقْرَاقِ
تجاوَزَتْ بالصدَى كلّ الدروبِ إلى		سمعي المصيخ ، ولم تحفلْ بأطوَاق
لأنَّها من نميرِ الصَّفْوِ جارِيَةٌ		على رَفارفَ من طهرٍ وأخْلاقِ

* * *

فيا صدَى ضِحكةٍ في حلو نبرَتها		بَرْدٌ يؤَجِّجُ من نيرَانِ أشْوَاقِي
ربيعُ عمريَ لم أدركَ نَضَارَتَه		والشيبُ راح يُقاضِيني على الباقي
قد عادَني الشوقُ ، هل أشْقَى برجْعَتِهِ أم هل بِلطفِكَ لي من حرّه وَاقي ؟!
ويا عيونَ الدجى بحرُ الهوَى لَهبٌ		فهل نويتِ بحرْفِ الطرفِ إغرَاقي ؟
وإنّ مجدَافيَ الرّفاف خَافِقَةٌ		يَشُدُّها حبّ من أهوَى بمِيثَاقِ

على رفرف المسرة ..؟!

يا سِهَامـــًا لهَا تَحِـنُّ الجِرَاحُ   فوق رأسِـي للشيبِ لاحَ صَبَـاحُ
وعلى نوره قَـطَـعْـتُ اللَّيَالِـــي   في سُهُــومٍ عليّ منه وِشَـــاح
وربيعُ الحيـاةِ قد ضَـاعَ مِنّـي   وَجَـفَـتْـنِـي لفَقْــدِهِ الأفْـــرَاحُ
فطوَيتُ السِّنِيـنَ وهيَ عِـجَافٌ   ويُذِيعُ الشَّـكَاةَ عَنِّـي النُّـوَاحُ
كانَ فرْطُ الحنينِ يُسْـكرُ نَفْسِـي   والأمَانِـي السُّلافُ والأقْــدَاحُ
كيفَ أشـكو الظلام من ليْلِ هَـجْر   بعد أنْ طَارَ بِي إلَيْـكِ جنَاحُ

وفؤادِي بالشّوقِ عَبْرَ سُهادِي لَكِ يحلو غدوّه والرّوَاحُ
وأغانيهِ في الهوَى بِجَمَالٍ فيك قد ضَمّه الصّبَا والمَرَاحُ
والمسافاتُ بيننَا قدْ ترَامتْ فطوَى مدّهَا اللّقاءُ المُتَاحُ
وبأعماقِنَا الشّجونُ استَرَاحَتْ وغفَتْ في العيُونِ منّا الجرَاحُ
فارتَشَفْنَا من الصّفَاءِ ابْتِسَامَا سَكَبَتْهُ لنا الجُفُونُ الصّحَاحُ
وعلى رَفْرَفِ «المُسرّةِ» طُفْنَا كلُّ قَلْبٍ بخفقهِ المَلاّحُ
والمزاميرُ وَشْوَشَاتُ هَوَانَا في حِوَارٍ به يدورُ المِزَاحُ
في عطاءٍ به الحَديثُ المُصَفّى صاغَ إعْجَازَه السّنَا اللمّاحُ
وعلى مائجِ الأثيرِ تَهَادَى ذَبْذَبَاتٍ تُتيحُ ما لا يُتَاحُ
أسْكَرَتْ بالسّنَا المُغَرّد قَلْبًا في تَضَاعِيفِه الهوَى المِلْحَاحُ
ونسيمُ الصّبَا حواليهِ فيه من معانيكِ رِقّةٌ وانْشِرَاحُ
أنَا شَيْخٌ نَعَمْ وأنْتِ كَعَابٌ لكن الحُبُّ للأليفينِ سَاحُ
في مداه خَسِرْتُ عُمْرِي فجاءَتْ سَاعَةٌ في مَدَارِهَا الأرْبَاحُ

لا تقـــولي ..!!

لا تقولي الهَوَى أطالَ عَـذَابِـي   أنْتِ قَصَّرْتِه بِحُلْـوِ العِتَـابِ
أنتِ لم تَلْمحي بعَيْنَيَّ حُبِّـي   وإلى أنْ جرَى بِقَلْبِـي المُذَابِ
وتجَنِّيـكِ كَادَ يَحْـرِق أنْفَاسِـي ، وذَنْبِـي أنِّي أبَحْتُ بِمَا بِـي
فضلُوعي تمزّقَتْ ، والشَظَايَا   زفـرات من لاَعِـجٍ صَخَّـابِ
قد عقَدْتُ اللِّسَانَ فيَّ فما بُحْـتُ إلى أنْ تَمَرّدَتْ أعْصَابِـي
قَذَفَتنِـي لرِعْشَـةٍ أرْهَقَتْنِـي   فبدَا ما كَبَتُّـه في اضطرَابِـي
لَمْلَمَ اللّيلُ جُنْجَه ورَمى بِـي   لأكُفّ الضياعِ خلْفَ الضّبَابِ

والخُطَى بالـكَلال ِ تَنْقُلُ خَطوي عَبْرَ جِسْرٍ من الضّنا الوَثّابِ
وجِرَاحي على الجُفُونِ تَنَـزّتْ من سُهومـِي بنظرةِ المُرْتَـابِ
ومن الحَيْرةِ التي طَوّقَتْنِـي رَجَعَتْ بِي الخُطَى على الأعْقَابِ

* * *

لا تقولي : هَرِمْتُ إنّ اللّيَالِـي أرْضَعَتْنِـي لبَانهَا في الشّبَـابِ
فَدَمِـي لا يـزَالُ يَنْبِـضُ بالقُــوّةِ مِمَّا أحِسُّه في إهَابِـي
ليس يرْضَى الهوان في الحبّ قلبٌ يتلَهّـى صمـوده بالصّعَـاب
قد يُعَانِـي مُـرّ الصُـدودِ ولاَ يرْجِـعُ إلاّ لِصَبْـرِهِ الغَـلاّبِ
ويُدَارِي ولَنْ يَبُـوحَ ولاَ يَشْـكُـو ، ويحلُـو له احتِمَالَ العَذَابِ
وكفى أنّه يعيـشُ مع الآمـالِ في عَالَـمٍ فَسِيـحِ الرّحَـاب
الرؤَى في مَـدَاه تَنْبَسُـطُ فِرْدَوْسا نَـدِيّ الـوُرُودِ والأعْشَابِ
أنَا في فيئِـه أغَـازِلُ أحْلاَمِـي بِمَا فِيـكِ من سنـًى خـلابِ
وبما فيهِ أستريـحُ إلى الصّمْـتِ ورَجْـع الصدَى من الأهْـدَابِ
قد سَرَى بالعِتَابِ مِنْكِ لِسَمْعِي فأعَـادَ الرّضَـا إلـيّ صَوَابِـي

متى افترقنا..؟!

ما دام حبِّي لها أحيا بذكراها وإنْ تناءتْ فإنّي لستُ أنساها
متى افترقنا سؤالٌ لا جوابَ له لأنّها الروحُ في جنبيَّ ذِكراها
عرفتُها يوم أنْ زارَ الهوى كبدي وإنَّ جذْوتَه أغلى هداياها
وكانَ عمرِيَ نارا في مجامرِها وفي المحاجرِ بعضٌ من شظاياها
فكيفَ ينْسَى فؤادٌ كلما صرختْ به اللّوَاعِجُ أجراها الهوَى آها
وكيف أنسى التي طافَ الخيالُ بها رؤى أعانقُ في الأحلامِ أحلاها

يقفو خُطاها أنيني كلّما ابتعدَتْ — وإنْ تدانَتْ فخفْقُ القلبِ يرعاهَا
وقد حفظْتُ بأعماقي لها صُوَرًا — ما كنتُ أعرفُ طيبَ العيش لولاهَا
أبكي وأضحك لا حُزْنا ولا مرحا — حالانِ يعرفُها من قد تَصبّاهَا
يذوبُ لا يرْتجي إلاّ اللقاءَ بِهَا — فقد يطيبُ إذا ما اشتَمّ ريّاهَا
هيفاء ترقصُ في العينَيْنِ فتنتُهَا — إذا تأوّدَ منها القَدُّ أو تَاهَا
وللفتونِ الذي يكسو نَضارَتهَا — طَرْفٌ وينشرُه نورا محيّاهَا
كأنّها والقَوَامُ اللّدْنُ يحملُهَا — أنفاسُ رَوْض على الأنسامِ مسرَاهَا
السندس النضرُ أبداهَا كسَوْسنَةٍ — في أيكةٍ طيرُها الصدّاحُ مضنَاهَا
لقيتُهَا وسوادُ اللّيلِ يضحكُ لي — وفي ثَنَايَا الدّياجِي منه عينَاها
في كلّ مغْنى إذَا ماسَتْ به عَبَقٌ — الرّاحُ فيه ، ولكنْ كأسُه فَاهَا
وفي مراشِفِهَا وَرْدٌ يَدُورُ بهِ — على المحبّينِ والسّاقِي ثَنَايَاهَا
كم باكرتْنِي بأحلى ما نَعِمْتُ به — ولا يزَالُ بِسَمْعِي من حُمَيّاهَا
فكيف أصحو وإنّي من لذَاذتِهَا — قد ذقتُ أحلى الأماني بلْ وأشْهاهَا
ولا أزَالُ بِهَا أحْيَا على أمَلٍ — حتى تُصفّقَ أحلامِي لِلُقْيَاهَا ؟

أنا ورفاقي ..؟!

مهداة إلى الحلم الأخضر ..؟!

أنا في انتظارك والمجامرُ في دَمِي تُذْكي لهيبَ الشّوقِ في أعماقِي
وعلى جفونيَ من رؤاكِ ملامحٌ ضحكتْ لتفتن بالسّنا خفّاقِي
والوَرْدُ يضحك جُنْحَ ليلٍ مُرْسَلٍ خُصَلا تضاعفُ روعةَ الإشْرَاقِ
وأراكِ بل ألقاكِ في أطباقِه حُلُما يثيرُ كوامنَ المُشْتَاقِ

★ ★ ★

والهاتِفُ المُلْتَاعُ بين حِبَالِه خرج الرّنينُ به عن الإطْرَاقِ
أصغى الى الدّقاتِ في طَيّاتِه والصمتُ ألجَمَ صوتَه بوِثَاق

عرفَ النِّـــداءَ لغيـرِهِ فتناثرَتْ رنَّاتُه بَدَدًا وراءَ الطَّـــاقِ
ما ضرّ لو أبْقى عليهِ هُنَيْهَـةً فعسَى يروِّي بالصَّدَى أعراقِـي
ما زلتُ أرقبُ والحنينُ يَزيدُني حُرَقًا يطيبُ بلذْعِهَا إحْـرَاقِـي
فأنا وأسلاكُ المُسيـرَّةِ نرْتَجِـي برْدًا برجْعِ حديثِهَا الرَقْـرَاقِ
الكلّ يرهِـفُ سمعَـه مُتَلَهِّفًا حتى يفـوزَ بفـرحــةِ السبَّـاقِ
ويرَى الملاحةَ واللَّطافَةَ والنَّدَى تَرْوِي المشاعِـرَ بالسنا الدَفَّـاقِ
نورٌ به السعد المُغَـرّدُ بالصِّبَـا والنَّبْـعُ مجـرَاهُ من الأحــدَاقِ
تتنادم الأطيافُ فيه مع المُنَـى بهوى وحـرٌّ لظَــاه في الآمـــاقِ
كم قرّحَ الأجفانَ منِّـي وانبرَى يـكوي الأضالِـعَ بالجوَى الحرّاقِ
وأحسّ باردَ لَذْعِـهِ بجوانِحِـي ريًّا ونيرانُ الصّبَابَـةِ سَاقِـي
إنِّـي لأسألـهُ المزيدَ تَـكَرّمـا حتى أذوّبَ في الحَريقِ رِفَاقِـي
وهمو سهادِي والأنينُ وَحَيْرَتي وجــوًى يشــدّ تلهفـي لتلاقـي
فلقد تحرّكت الشجـونُ بآهــةٍ حرّى تَضيقُ بِعُمْقِهَا آفـاقِـي
واللّهفَـةُ الظمـأى يزيدُ حنينُهَا للصّوتِ يطـربُ رجعُـه خفّاقِـي

في ظلال الأمان ..!!

مهداة إلى الحلم الأخضر المجنح ..؟

أترِعِ الكأسَ مُنْعِما يا زَمَانِي — وأذِقْنِي حلاوةَ الذّوبَان
فالصروفُ التي لَقِيتُ أسَاهَا — لم يَضِقْ باحتمالِهَا إيمَانِي
فهو بالله قوةٌ لا تُبَارى — وهي دِرْعِي وصَارِمِي وسِنانِي
وبها قد عَبَرْتُ سود اللّيَالي — وضَرَبْتُ الخُطُوبَ في الأذْقَان
واللّيَالِي التي طَوَيْتُ مَدَاهَا — كنتُ أخْفِي وراءهَا أحْزَانِي
وهي الآنَ تَنْشُرُ النّورَ في رأسِي — لألْقَى مَوَاكِبَ الأشْجَان

وهي كانتْ حبيسة في الحنَايَا   موثقاتٍ بِعُقْدَةٍ في لِسَانِي
مفْرَقي شابَ والصّمُودُ بنَفْسِي   مثلما كانَ لا يزالُ يُعَانِي
قد حَصَدَتُ الأيَّامَ وهي عجاف   بالجفاف الذي يروي الأماني
ثابت الجاش في كفاحي لا كالطود ، فالطود جامد في مكان
قَابِعٌ لا تُحِسّ فيهِ حِرَاكا   لا ولا فيه يَقْظَةُ الوُجْدَانِ
وهو كالبحر راسبُ المَاء فيهِ   أعْجَمِيٌّ يَلِجّ في الهَذَيَانِ
صاخِبٌ هادِرٌ وفيه أجَاج   وهو بالغَدْرِ سيِّدُ الفرسَانِ
وأنا بالوفَاءِ حتى لآلامِي   سَأحْيَا على لِسَانِ الزّمَانِ
أغنياتٍ يعيدُهَا الحُبّ عنِّي   في دَبيبِ الوَجيبِ والخَفَقَانِ
في قلوبٍ بِهَا الصّفاءُ يروِّي   نَبَضَاتٍ جيَّاشَةً بالأغانِي
وصدَاهَا على الشِّفاه التي يَرْقُصُ فيها السَّنَا بخُضْرِ المغَانِي
لعميدٍ ما ذَاقَ الا التعلاّتِ تَروِّي أوْصَالَه بالحَنَانِ
في ضفافِ الحَمْرَاءِ حيث الهَوَى العَفُّ ظِلالٌ تلفُّنا بالأمَانِ
أنَا فيها كالطَّيْرِ أسْبَح في الأفْقِ وأشدو لفرحتِي بالتَّدَانِي

انتظـــــار..!!

إلى الموعد الأخضر •• في ضفاف الحمراء ••؟

مِن بعيدٍ لها يُشِيرُ البَنَـــانُ ... وأنينِـي به يَضِـجّ المَـكَـــانُ
لم تَعُدْ صـورة تخايـلُ عينِـي ... في الحنَايَا يضُمُّهـا الوُجْـدَانُ
طارَ قَلْبِـي لهـا يُسَابِقُ سَمْعِـي ... فلمـنْ يا تُرَى يـكونُ الرِّهَانُ ؟
ففؤَادِي يَرِفُّ يطلبُ بَـــرْدا ... مـن رضَـابٍ لأنّـه حــــرّانُ
وعلى مَسْمَعِـي اللّوَاعِجُ ظمأى ... لحديثٍ به يَفِيـضُ الحَنَـــانُ
ولـكـلّ دعـوتُ أسْـألُ فَـــوْزا ... فيه بالوَصْـلِ فَرْحَـةٌ وأمَـــانُ
وعلى رَفْرَف من الشّـوقِ أصْلَى ... بانتِظَـارِي حتى يحيـنَ الأوَانُ

يا ضِفافَ الحمراءِ هل من سبيلٍ لارتـواءٍ يرومُـه ظَـمْـآنُ
فبصدْري حَفظْتُ نارَ هَوَاهَا وهي سِرٌّ يصونـهُ الكِتْمَـانُ
فإذا عَرْبدتْ وجَاشَتْ فَإنّـي لا أبالـي إنْ بَثَّهـا الخَفَقَـانُ
فمتى أزْمَـع الرحيلَ رقيـبٌ وتوَارَى فسوف يشدُو الزّمَـانُ
في ظِلالٍ بها فؤَادَانِ ذَابَـا في حَريقٍ نِيرَانُـهُ التَّحْنَـانُ
فمتى باللِّقاءِ تَصْحُو اللّيَـالِـي ويُنَاغِي أحلامهَا يَقْظَـانُ ؟
عاشَ للحُبِّ في كهوفِ الدّياجي بالأمانـي طيوفُهَـا الألْحَـانُ
كلَّما حَنَّ للِّقاءِ تَغَنَّـى ويُبَاري تَرْنِيمَـه الكَـرَوانُ
وعلى الشطّ يسمعُ البدرَ هَمْسا ما له غيرَ خفقـهِ تُرْجُمَـانُ
في ضِفَافٍ بهَا الوجيبُ نشيـدٌ بالصـدَى منه تَطْـرَبُ الشطْـآنُ
وبأنفاسـهِ يُعيـدُ التغَنِّـي ورؤَى الحسنِ حولَـه آذَانُ
ويغـارُ السكـونُ منه فيسْـري بصـدَى ما تقـولـهُ الأجْفَـانَ
فهي بالهَمْسَةِ الندِيةِ تشـدو في ظِلالٍ بها المُنَـى أفْنَـانُ

العين بحر..!!

مهداة إلى النظرات التى قرأت لى قصيدة ...

لي بينَ عينْيك مجدافٌ وبَحَّارُ   وفيهما بالسَّنَا الضحَّاكِ تيَّار
أخافُ أقلعُ ، والتيارُ يَمْنَعُنِي   من أنْ أسوحَ ببحرٍ فيه إعْصَارُ
وفي ضُلوعِيَ نارٌ ليس يبرِدُهَا   إلا شفيفُ سنا يُجْرِيهِ سَحَّارُ
وقد ركبتُ من الأهوَالِ أعظَمهَا   لأنَّني في اقتحامِ الهَوْلِ مِغْوَارُ
فكيف أرْهبُ من بَحْرٍ تُطارحني   فيه الصبَّابَةَ أنْفَاسٌ وأشْعَارُ
إنِّي أجدِّفُ في بحْرٍ شوَاطِئُه   قد أبْعَدَتْها عن الملاح أسْرَارُ

وقد تضاحك في أعماق لجَّتِه نور يناغِمُه بالخَفْقِ محتَارُ
إذا رنا فارتعاشُ النُّور يرهبُه وإنْ هفا فاصطخابُ الموجِ هَدّارُ
وسوف لا يَنْثَني عن خوْض لُجته ففيه من ظمأ الإحْسَاسِ إصْرَارُ
ولا يزالُ به الإعْصَارُ يَدْفَعُه ومن صَفيرِ الرّياحِ الهوجِ مزْمارُ
وللنداءاتِ في أطْرَافِهِ صَخَبٌ وللواعِجِ في طَيَّاتِه نَارُ
وتحتَ أهدابِهَا يرسو على حُلُمٍ رؤاه لَمْلَمَهَا في النُّورِ نُوّارُ
قد راحَ يُرسلُ من إشعاعِها نَغَما له اللَّوَاحِظُ أوْتَارٌ وقِيثَارُ
فيا عيونَ المَهَا ما قيلَ عنك غَدَا عندي خُرَافَةُ مَا يرويه ثَرْثَارُ
فعينُها بالرويّ العَذْبِ صَادِحَةٌ وللقصائِدِ في الألحاظِ سُمَّارُ
ومن شفيفِ السَّنَا بالجفنِ أشرعَةٌ لأغنياتٍ لهَا فَيْءٌ وَأزْهَارُ
فالبحرُ إنْ نظرَتْ تُفضِي كوامنهُ بما يُخَبِّىءُ تحتَ الهُدْبِ بتَّارُ
أعيذُه فاتِكا إلاّ بما نَظَمَتْ من القلائِدِ والحبَّاتُ أقْمَارُ
وحسبُها أنَّها تروى بنَظْرَتِهَا حكاية الحُبّ والألْطافُ أسْمَارُ
فيا ضِفافَ الهَوَى قولي لِطَلْعَتِهَا العينُ بحرٌ ، وإنِّي فيه بَحَّار

حوار على الدرب

قد دَفَنْتُ الأحزَانَ طي إهَابِي ... ورَوَيْتُ الهَوَى بماءِ الشَّبَابِ
وتغرّبت في الحَيَاةِ ولَكِنْ ... كانَ صفْوُ الهَوَى رَفيقَ اغترَابِي
فاحتملت الأسَى وما ضِقْتُ ذَرْعا ... وبآلامهِ مَلأتُ وِطَابِي
وحصادُ الأيَّامِ أحلَى جنَاهُ ... ملءَ عينِي مخايلٌ من سرَاب
والرذَاذُ المَبْثُوثُ منه يُروِّي ... ظَمأَ النَّفْسِ بالأمَانِي العِذَابِ
ومن الحُسْنِ أرتَضِي بالتَّجَنِّي ... وتباريحُه تُضاعِفَ ما بِي
مِفْرَقِي شَابَ والحنين بنفسِي ... بأنينِي يجُوبُ دُنيَا التَّصَابِي
والكلالُ الذي يكبِّلُ خطْوِي ... حطّ أثقَالَه على أهْدَابِي

يقرضُ الوَهمُ حبل عزْمي ليلقِي   بصمودي الى يبَابِ اليبَابِ
وأنَا سائِر أوَاصِلُ سَعْيِي   فوق جِسْرٍ مُعَلَّقٍ في الضّبابِ
أكل السُّهدُ مُقْلَتِي واللَّيَالِي   لم تَزَلْ سامرِي الفَسيحَ الرّحابِ
يا صَمِيمَ الحَيَاةِ حسبُك أنِّي   فوق هَامِ العُلا وضَعْتُ رِكابِي
والذي أرْهَفَ العَزِيمةَ قَلْب   يتحدّى بالصّبْرِ أعتَى الصّعابِ
وطيوفُ المُنَى تداعِبُ حِسِّي   بحديثٍ مُرَنَّمٍ مُسْتَطَابِ
رَقرَقَتْه الأنفاسُ منها بِسَمْعِي   في أصيلٍ ذيولُه في العُبَابِ
هَاتِفِيٌّ الشّعَاعِ ، حُلْوُ التَّعابِيرِ ، مُوَشّى بِمَنْظَرٍ خلاّبِ
وعلى الدّرْبِ صَفّقَتْ خَفَقَاتِي   عندما عَانَقَتْ فتون الربابِ
فصَبَا نَجْد لفّها في وِشَاحٍ   قد جَلاَهَا كَجَدْوَلٍ مُنْسَابِ
وخُطَاهَا على الطَّريقِ نَشيدٌ   سَامِرِيّ بِرَجْعِه الجَذَّابِ
واستَدَارَتْ تُذيقُنِي من هَوَاهَا   في طَرِيفٍ من سُؤْلِهَا والجوَابِ
وبإيماءَةٍ من الطَّرفِ رَاحَتْ   تُتْرِعَ الكأْسَ منَ ألَذّ شَرَابِ
أسكرَتْنِي بِهَا فَصِرْتُ أغنّي   بهواها لِيَنْتَشِي أحْبَابِي

لقاء في الأحلام

يا موجةَ النُّورِ في عَيْنٍ مغرّدةٍ   وإنّ رجعَ السَّنَا في اللّحظ أنغامُ
زهورُ حبِّيَ جفّتْ هل سيُنْعِشها   حُلو الرّضَابِ بثغرٍ وهو بَسّامُ
وإنّ جِسْرَ النّوَى أرْسَى قواعِدَه   على البُعَادِ الذي مَدّتْهُ أعوامُ
وما عبرنَاه إلاّ فوق سانِحَةٍ   جادَتْ ومنها لنا بالوَصْلِ إكْرَامُ

* * *

ومن صَبَا نجدٍ قد طافتْ بنا صُوَرٌ   بطيبها صفّقَتْ بالشّوقِ أنْسَامُ
تُمدّنا بالرّضَا لكنْ لِرِقّتِهَا   في كلّ جارحةٍ وخزٌ وإيلامُ

لها نفيء فنلقى كلّما كحلَتْ ... به العيونَ تلاشَتْ فهي أوْهَامُ
كانتْ إذا الليلُ أرْخى من غدائره ... أثارَ فينا الهوَى المكبوت إلهَامُ
يطارحُ الصبّ بالذّكرَى يرفُّ بها ... بين الضلُوع فُؤَاد وهو رَنَّامُ
فالخفقُ منه أهازيج مرتّلَةٌ ... يعيدُهَا عنه عُذّال ولُوّام
يرَوْنَ كيف أذابَ الحبّ أعظُمَه ... وعاضَه عن ضِيَاءِ العينِ إظْلام
يطوي الجرَاحَ بإحْشَاءٍ مُمَزّقَةٍ ... فيها اللّواعِج أكْدَاس وأكوَامُ
إنْ آده الجرْحُ أوْ إنْ شفَّه سَقَمٌ ... يرَى بأنّ نزيفَ الجَرْحِ إنْعَامُ
فيا نسيمَ الصّبَا ضَمِّدْ جراحة من ... يرجو نَدَاكَ ففيه الكأسُ والجامُ
والوَرْدُ غَرّدَ في مغناكَ ضاحكُه ... تفتّحتْ عنه أفْوَافٌ وأكْمَامُ
والصبّ عَادَكَ والأشوَاق ظامئةٌ ... وحوله ذِكرَيَاتُ الأمْسِ أعْلامُ
ترفُّ والفرحة الجَذْلَى تطارِحُها ... أحلى الأغَاريد غِزلانٌ وآرَامُ
غنّى هواهُ لأطياف المُنَى زَمَنَا ... وتنشرُ الرّجْعَ بالتّسويفِ أيّامُ
وما شكَا من هوى حتى أضَرّ بهِ ... وأرهَقَتْه تباريحٌ وأسْقَامُ
حتى التَقَيْنَا وما زال الحنينُ لظىً ... جاشَت به في ثنَايَا الصّدرِ آلامُ

أختُ ذُكاء

والْتَقَيْنَا . واللّيْلُ يستبتع الخَطْوَ بلا غَايَةٍ ودونَ اهتِداءِ

وأنَا أقْطَعُ الدروبَ على التّيهِ ، وفي لُجّ لَيْلَةٍ دَكْنَاءِ

تَتَرَامَى بِيَ الشُّجونُ ولاَ أعْلَمُ ماذَا تحُوكُ لِي في الخَفَاءِ

والرفيفُ المُلتاعُ في المعبَرِ المُوحِشِ من خافقِي الطروبِ الأدَاءِ

ناغَمَتْه الأنْفَاسُ طافَت به السُّمَّارُ بسَّامَةَ الشّذَا بالغِنَاءِ

وانطلاقُ الأصداءِ من سامِرِ الغِيدِ أزَاحَ السِّتَارَ عن زَهْرائي

والعبيرُ المبثُوثُ منها على الدّربِ ينيرُ السَّبيلَ للإسْراءِ
بفؤاد ما رفّ إلاّ إليْهَا وهو يحيَا على الأمانِي الوِضاءِ
قدرٌ ساقَه على جُنْحِ لَيْلٍ حَالِكِ السِّتْرِ داكِنِ الأرْجاءِ
ليس ما يرتَجيه غيْر وَميضٍ أو بَصيص من فَرْحَة باللِّقاءِ

* * *

والتقينا والشّوقُ كَادَ من الفَرْحَةِ يَنْسَى حَنينَا للِّقَاء
ضَرَبَ الحُبّ بَيْنَنَا للتّلاقِي موعدا في حُشَاشَةِ الظَّلْماءِ
مِرْكَبِي كانَ حَيْرَتِي ، والمَجَاديفُ اضطرابِي من زَحْمَةِ الرّقبَاءِ
وشرَاعِي الرفّافُ باللّوعَةِ الخَرْسَاءِ قَلْبٌ يَدُفّ في استحْيَاءِ

* * *

والتقينا وجها لوجهٍ على الدّرْب وإشرَاقِ بَسْمَةِ الهَيْفَاءِ
وعلى الصّمْتِ من هَوَانَا التّعابيرُ تجيدُ الأداءَ بالإصغَاءِ
فإذَا بالظّلامِ يسكُبُ نَجْوَانَا وجيبًا مُغَرّدَ الأصْدَاء
والدُّجى كانَ وَاجِما يسرِقُ السّمْعَ ويُصْغِي لِهَمْسِنَا في حَيَاء

قلتُ من يا تُرَى ؟ فكان جواب الصّمْتِ : ذاتُ الخِمَارِ أختُ ذُكَاء
من تُراها غير التّي تملأُ العَيْنَ رؤَاهَا ، ولاَ تَلُوحُ لرائِي

* * *

هيَ هَمْسُ الضّمِيرِ إن عَسْعَسَ اللّيْلُ وإنْ غرّدَ الضُحَى بالضّيَاءِ
هي في الحِسّ والجَوَانِحِ والأعْمَاقِ منّي ، وفي مجارِي الدّمَاء
هي في خاطرِي . ومنها لأفكارِي وشاح يلفُّهَا بالبَهَاءِ
وهي فيه الجَمَالُ نَسّقَه الظرْفُ المُوَشّى بِفِتْنَةِ الإغْرَاء
تتهادَى به ، ووَقْع خُطَى النُّورِ يُناغِي أنسيًا بها كالمَاءِ
فهي من رِقّةٍ تكادُ بها النِّسْمَةُ تَسْرِي مع الشّذَا في الجِوَاءِ

* * *

قلت أهْلا فلم يجبْنِي سوى الإصغَاءِ منها يعيدُ رَجْعَ غِنَائِي
يَا حَيَاتِي ؟ إنْ كنتِ فوق التمنِّي فالرؤَى منك مشرقَاتُ المَرَائِي
الْتَقَيْنَا ، وصفونا لم يَقُلْ شيئا ، وخلّى الحديثَ للإيمَاءِ
والسؤَالُ الذي تلوبُ به الحَيْرَةُ .. هل لِي من موعدٍ للّقَاءِ ؟!

من ضفاف البحيرة

من نزل « البحيرة بالخضراء » ملأت حقيبتى بذكريـات أيـام سعيـدة تتجـدد الفـرحة بها كلمـا عـادت بى الذاكـرة إليهـا ..؟!

في الغربة

أنا في غُرْبتي أهيمُ بِفِكْرِي حيثما أنْتِ : يا هُدَى الحيرانِ
يا نَعيمَ الحياةِ ، يا بلسمَ المُلْتَاعِ ، يا مِعْزَفِي لأحلى الأغانِي
وغبارُ السنينَ يملأُ عَيْنَيّ ، وكُحْلُ السُّهادِ في أجْفَانِي
أتَدَانَى إلى حِمَاكِ بِأشْوَاقِي ، وأهْفُو بِلَهْفَةِ الظَّمْآنِ
فإذا ما غَفَوْتُ أنْتِ بِأحْلامِي ، وفي الصَّحْوِ غُنْوةٌ في لِسَانِي
ألْفُ طيفٍ يحومُ حولِيَ بالذّكْرَى وأفْوافُها شُفُوفُ الأمَانِي

والرّبى تَضْحَكُ الأزَاهِرُ فيها وتُروِّي بعطـرِها وِجْدَانِـي

وأنَا كالفَرَاشِ أستَنْشِقُ العِطْرَ ، وأغْدُو من فَرْحَتِي للتّدانِـي

فالنّوى طال واستَطَالَ ولكنْ أنْتِ ما زِلْتِ ثورة في كِيَانِـي

* * *

أنَا في غُرْبَتِي وأظْمَأ بالشّوْقِ ، وكأسِي تَفِيضُ بالحِرْمَانِ

وبعينِي غِشَاوَةٌ تحجُبُ الضّوْءَ ، وقلبِي يذوبُ ممَّا يُعَانِي

تترَامَى بِيَ الدُروبُ على التِّيهِ فلا يَعْرِفُ الظَّلامُ مَكَانِي

وعلى خَافِقِي زَوافِرُ تَتْرَى وتُذِيبُ الشّغَافَ في الخَفَقَانِ

فبمَنْ أهْتَدِي وما لِي على البُعْدِ سِوَى ذَوْبِ خَافِقِي الهَيْمَانِ

والأنِينُ المنهوكُ يَزْحَفُ باللّوْعَةِ عَبْرَ الأنينِ فوق الثّوَانِي

في خِضَمّ أثْبَاجُه لَهَبُ الشّوقِ ، وتيّارُه صروفُ الزّمانِ

والمَجَادِيفُ في عَمِيقٍ من اللُّجّةِ تلهو بخَافِقِي وجَنَانِي

باشتِيَاقِي إليْكِ ، بالحَيْرةِ الثّكْلَى ، بما في الضّلوعِ من نِيرَانِ

والسرى طالَ واستطَالَ ولكنْ أنتِ للرُوحِ مَرْفَأٌ للأمَانِ

أنا في غُرْبَتي بخضرِ روَابٍ وَرْدُهَا راقِصُ الرؤَى بالحنَان

كلَّما هزَّني إليْكَ اشْتِيَاقٌ غمَرَتْ بالعبيرِ جَوّ المكانِ

ومن السُّحب هاطلٌ يتنَزّى ويصبّ الرذَاذَ في الأغْصَانِ

وأنَا تحْتَ مِعْطَفِي لاهثُ الأنْفَاسِ مما أحسّ من غلَيَانِ

من حَرِيقٍ بمهْجَتِي يتلَظّى وبعينى من نَارِهِ جمْرَتَانِ

جمرةٌ تحمِلُ السُّهَادَ وأخْرَى نافَسَتْ باللّظَى نَدى الهتَّانِ

وعجيبٌ أنْ يُشْعِلَ البرْدُ نَارًا وَقدُها زَادَ لاعِجَ الحرّانِ

فإذَا ما ذَكَرْتُ .. يا ليتَ لا تَرْحَلْ ... وطافَتْ بِيَ الرؤَى في المَغَانِي

وبِبَرْدِ الرِّضَا تَمُدّ رِوَاقا مخمَليّ الشُّكولِ والألْوَانِ

وعلى رَفْرَفٍ من الشّوقِ خَفَّاقِي يُنَاجِي بَأيْكَةٍ غُصْنَ بَانِ

فإذَا باللِّقَاء يحلُو مع البُعْدِ بدنيا يجوبُهَا « غَرِدَانِ »

غبار السنين

في غبارِ السنينِ فوقَ المآقي ضَاعَ ما قد ذرَفْتُ من أعمَاقِي
والحكايَاتُ لا تزالُ على سَمْعِي وانَّ الرُّواةَ في الأحْداقِ
نَسِيَ الحُسْنُ أنَّهُ بأنينِي واشتياقِي إليه شدَّ وِثَاقِي
وأنَاجِي الإنْسَانَ فيه بعَيْشٍ هو فيهَا الإنْسَانُ بِالإشْرَاقِ
هو في خَاطرِي ، ومَسْرَحِ أحْلامي ، ونَبْضُ الحيَاةِ في الأعْرَاقِ
لا أرَاهُ إلاّ بهمْسَةِ نجوى أكتفي من فتونها بالتلاقي

* * *

وشراعُ الهوَى تدفّ به الأشواقُ بين الوجومِ والإطْراقِ
والسكونُ المخمُور بالآهةِ الجذْلَى يُثيرُ الشجُونَ في الخَفَّاقِ
وعلى رَفْرفٍ من الألَقِ الراقِصِ عَبْرَ الأثيرِ والأوْرَاقِ
رَاحَ صِدْقُ الإحْسَاسِ يهتفُ بالنَّجْوَى ، ويشدُو بعرْوةِ الميثَاقِ

* * *

في غُبَارِ السِّنينِ فوقَ المآقي كلٌّ ما قد جَنَيْتُ من إخْفَاقي
والمتَاهَاتُ في دُرُوبِي ترَامَتْ وَأنَا فوقهَا أجَرْجِرُ سَاقِي
لا عِثَارا فمن جَميلِ اصطباري واحْتِمَالِ الجِرَاح أكبرُ وَاقِي
لا ينَالُ الإعْيَاءُ مِنِّي ، ولا يوهنُ عَزْمي ، ولا يحدّ انْطلاقي
في إهَابِي الإيمَانُ ألْقَى به الخَطْبَ ، سِلاحي مَكَارِمُ الأخْلاقِ
والمُنَى بالرّضَا تنيرُ سبيلي كيفَ أخْشَى مَغَبَّةَ الانزِلاَقِ
وحداة السرى مكارم أخلاقي ، وإن السماح خير رفاقي
ومن الحُبّ أتْرَعُ الكأسَ صَفْوا من يَنَابِيعَ ثرّةِ الإغْدَاقِ

فهي تُعْطي الهوَى العفيفَ ضَمادا   لجراحٍ آلامُهَا في سبَاقِ
فإذَا نَاحَتْ الجِراحُ بصَدْري   باحَ رَجْعُ الصَدَى من الآمَاقِ

★ ★ ★

في غبَارِ السِّنينِ فوق المآقي   ذَوْبُ قَلْبٍ ينوحُ ممَّا يُلاقي
ضَاق من زَحمةِ الشُّجون فأكدَى   وَارْتَمَى بَين لَوْعَةٍ وَاحتْرَاقِ
وَيُعَاني الذي يُعَاني ويَأبَى   أنْ يقولَ : العَذَابُ غيرُ مُطَاقِ
فسعيرُ الجَوَى يُذيبُ الحَنَايَا   وَيُوَاري بين الجُفُونِ البَوَاقي
وَابْتسامُ الرّضَا يُهَدْهِدُ حسّي   والرّضَا بالعَذَابِ حُلْوُ المَذَاقِ
فالعيونُ التي تُوَصْوِصُ بالسِّحْرِ   تُريني مصارِعَ العُشّاقِ
وبريقُ الرّجاءِ من طرفهَا السَّاجي   يبُثُّ الضّياءَ في الآفَاقِ
فإذَا بي إلى معَارجِ آمَالي   أجوبُ الآمادَ بالأشْوَاقِ
وَيجَنْبِيَ للمَوَاجعِ إعْصَارٌ   عنيفٌ الإرْعَادِ والإبْرَاقِ
وَأنَا بالمُنَى المُلِمُ أتْرَاحِي ،   وأشْدو لِفرْحَتِي بِالتَلاقِي

ورقات إلى الخضراء

إليها وهى فى طريقها إلى رحاب القداسات ..؟!

يا روابي الخضراء .. عبر الجوَاء حُلُمٌ راقصُ السَّنَا والسَّنَاء
يتهادَى به الفتونُ على العَيْن ؛ ويختال فى شَفيفِ الضّياءِ
شاعِريٌّ الأديمِ ، حلوُ التقاسيم ، ندىْ الظِّلالِ والأفياءِ
ويغارُ النَّسيمُ منه فيَسْرى رقة تَسْكُبُ الشذا بالشَّذَاءِ
وتُناغى إحساسَ من شفه الوجدُ ، فألقَى بنَفْسه فى العَرَاءِ
في جلالٍ به السكُونُ يُدوِّي بأهازيجِ موجةٍ عذْراء

والأثير الرقراقُ في بَرْقه السَّـــارِي يشدّ الأسمـــاعَ بالإصغَـــاءِ
لوجيب الأنفـاسِ باللهفَـةِ الظَّمـــأى ، وأنَّات لوعَـــةٍ خَرْســاءِ
وعلى الصّمـت من صداه نـدَاءٌ   لم يزَلْ رجعهُ سَخيّ الأدَاءِ
يتَـرامَى ليسأل « الحُلمَ الأخضرَ » .. هل حانَ وعدُنَــا للّقَــاءِ ؟!

* * *

أنَا بالشَّوق فى انتظـارِ اللِّقاءِ   وإليه أمُدّ حَبْـلَ الرّجَـــاءِ
ما افترقْنا هوى ونيرانُ وَجْدى   تَتَلظّى مسعـورةً فى الدّمَـاءِ
وبآمَالنَــا نرَاقــب وَعْــدا   قد تركنَا تحقيقَــه للقَضَاءِ
فالثوانى تسوح بي فى دَيَاجٍ   وحنينــى يَشدّنــى للــوَرَاءِ
لليـال كان الحَديث المصفــى   يتهـادَى عن خَاتـمِ الأنبيَـاءِ
فارتشفْنـا من عَذبه ما ارتوَيْنَا   وهو ما زَالَ مَوْرِدَ الأصْفيَاءِ
فاعيدى من رَجعــه واستَعيدى   يرقُص النور فى الطريق السَّواءِ
فمن الحبّ قد بَسَطْنَا ظـلالا   باسمَات الأفيَــاءِ والأشذَاءِ
وهي صدّاحةُ الرؤى في ارتقابٍ   للتي زَانَها التقَــى بالحَيَــاءِ

في صعيدٍ به المَشَاعرُ أنْقَـــى   من صَفَاءِ الضّيـاءِ في الرّمْضَاءِ

* * *

يا شرَاعي الرّفاف ضِقْتَ بدَائِي   كيفَ لا يُرجعُ الوَجيبُ ندائي ؟!
كيف تفنْنَى على المواجع نَفْسٌ   كان في صبرهَا الجميلِ عزائي
ما شَــكَوْتُ الشَّجَا وما ضِقْتُ حتى   بالتّباريح مزّقَتْ أحْشَائِـــي
هي كانتْ على الخطوبِ سِنَادي   وبإيمائِـها شَهَـرْتُ إبَائـــي
فقطعت الحياةَ شَوْطا فشوطـا   ثابتَ الجأشِ دائمَ الإسْــرَاءِ

* * *

ورؤى الحسنِ لا تزالُ حيَالِي   وهواهـا يُمِدُّني بالعطَــــاءِ
ومن الصفوِ تُتْرعُ الكأس صِرْفا   وأدَاري بعَذْبِـه حَوْبَائِي
كيف لا تَسْمَعُ اللّيالي لحونِي   والمزاميرُ هَمْسَـــة الوَرْقَـــاءِ
صوتُها لا يزال يَسْرِي نَدِيـا   ساحِرَ الجرْسِ عاطِرَ الأصْدَاءِ
يتخطّى الآمادَ عَبْـرَ شَفِيـفٍ   من ضياءِ الأسلاكِ بالأنْبَـــاءِ

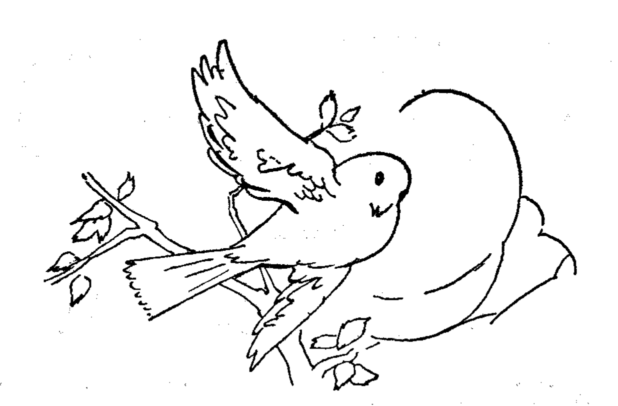
* * *

يا رؤى الحسن في الشفوف الوضّاء ظمأ الشوق صارخٌ في الدّماء
كيف لا يُبرِدُ الحنينُ لظاه وهو بالذّكريات أشهى رُواء
كلّما هوّمتْ حيالي طُيوفٌ رجعتْ بي إلى ربى الخضراء
روضها ضاحكٌ يُهدهد حسّي بأفانينَ من ضروبِ البهاء
وردها باسمٌ يناغم أنفاسي ، ويشدو مُغرّدُ الأشذاء
وبحلقِ الوادي الذي كانَ فيه يغمرُ النّفسَ نورُ أختِ ذُكاء
الصبا في إهابها أغنياتٌ وشراعي الرّفّافُ نايُ الأداء
علّمتْني الهوى العفيفَ وكانتْ قرّةَ العينِ بين أحلى المرائي
كلّما حادَ بي عن الدّربِ غيٌّ نوّرتْ لي السبيلَ بالإيماء
فحمدتُ السُّرى وألقيْتُ رحلِي في الرّحابِ التي أقامتْ بنائي

★ ★ ★

يا لهوى فيك يا رُبى الخضراءِ أتملّى رؤاكِ في الظّلماءِ
وعلى خاطري وفي حرْفِ عيني صُورٌ من مفاتنِ الزّهراءِ
فهي صُبْحٌ ينير وجْهَ حياتي والتّباشيرُ في طيُوفِ المساء

والفؤادُ الذي يَرفّ ويهفو　　كان نضْوا فصارَ نهْبَ العزاءِ
مزّقتْه الأشجانُ فانساب آها　　يستثيرُ القديمَ من برْوائي
وعلى رَغْمِ ما يعاني وَيلْقَى　　خفقه لا يزالُ نايَ غنائي
وعلى نارِ شوقِنا نتَداني　　ونطفي اللظى ببردِ الصّفاءِ
ما افترقنا جوًى وإنّا سنحيا　　في ظلال سخيةِ الأنداءِ
والمسافاتُ بيننا إنْ ترامتْ　　فسنَطْوِي آمادَها بالوَفاءِ
لنديرَ الكؤوسَ من صِرْفِ ودٍّ　　ما لنا غيرُ صفوِه من رُوَاءِ



إلى الحمراء

يا ضفافَ الهوَى أعانِي وأشْقَى   وأمارِي بِأنَّنِي في هَنَاءِ
وأدارِي الذِي يُمَزّقُ نَفْسِي   في الحَنَايَا ، وفي مجاري الدماءِ
ما تَغَرّبْتُ عن حِمَاكِ لأسلو   كيف أسلُو وفي هوَاكِ بَقَائِي
كيفَ أسلُو جمالَ من علّمَتْنِي   كيفَ أحْيَا مغرّدا للبَهَاءِ
أنَا منها لهَا ، وفيهَا أغنِّي   بِأنِينٍ مكبّلِ الأصْداءِ
خَفْقَتِي إنْ تناثَرَتْ فالبَقَايَا   من فُؤَادِي مَعازِفٌ لِلْغِنَاءِ

فسلي البحرَ والشَّواطيء عَنِّي   كيف أمْشِي بلوْعَةٍ خَرْسَاءِ
ومن الحُسْنِ ألْفُ لَوْنٍ حِيَالِي   لا أرَى في جَمَالِهَا من عَزَاءِ
يَضْحَكُ الموجُ من سُهومي ويلقي   بِيَ بَين الحِسَانِ في الرّمْضَاءِ
وأرَى خُطوَتِي تسابق ظِلِّي   في جُنُونٍ على بِسَاطِ العَرَاءِ
وعلى مُقْلَتِي مَجَامِرُ تَكْوِي   نَظَرَاتِي بإثْمِدِ الإغْضَاءِ

* * *

والأصيلُ الذي يُزَغْرِدُ حَوْلي   عبقريٌّ الرؤى شَفِيفُ الضّيَاءِ
ضَمَّنِي في وِشَاحِهِ وتَمَطَّى   بِيَ فوق الأدِيمِ في الخَضْرَاءِ
وعروسُ الإلهامِ تحملُ وَرْدا   شَاعِرِيّ العَطَاءِ والأشْذَاءِ
وبسَمْعي تَصُبّ أحْلَى نَشِيدٍ   وتروحُ الأنْفَاسُ بالأصْدَاءِ
قد أثارَتْ فيّ الشُّجُونَ وطَارَتْ   بِيَ عبرَ الأثِيرِ لِلْحَمْرَاءِ
وعلى رَفْرَفٍ من الصّمتِ تَسْري   باشتياقي لِلرّبْوَةِ الشمَّاءِ
في ضِفافٍ بها تلوح أمَانٍ   ما لهَا غيرُ مهجتِي من رُوَاءِ
وبما في جَوانحِي من حَنِينٍ   لَهْفَتِي صَفَّقَتْ لقُرْبِ اللّقَاءِ

وقفة على الطّريق

إلى الشاعرة الحالمة فى ضفاف البحيرة ..

ما عَشِقْنَا من الجمالِ سوَاكَا   كيف يَشْقَى بالحبّ من قد هوَاكَ
أنْتَ حُلْوٌ ومَا أمَرّ حيَاةٍ   ليس تحلو لنَا بغير رِضَاكَ
قد عَبرْنَا الدرُوبَ زَحْفا إلى أنْ   قَذَفَتْنَا أقْدَارُنَا لِحِمَاكَ
ونريدُ النَّدَى لَطِيفا يُدَاوِي   من جراحاتِنَا بطبيبِ شَذَاكَ
فابتليْنَا بسطوَةِ الحُسْنِ تَلْهُو   بفؤادٍ ما رَفّ إلاّ دَعَاكَ
كم وقَفْنَا على الطّريقِ ونرجُو   منك عَطْفا فزدْتَنَا من أسَاكَ

أينَ وردُ الخدودِ ينضحُ نُـورا   وبإشْعـاعِـه سَرَى ريَّـاكَ
كم تخطَّرْتَ في غُـلالـة دَلٍّ   صاغهَا السِّحرُ من شفيفِ سَنَاكَ
تَعِب الوجدُ من سُرانَا فَألْقَى   بعصانَا في الرّحبِ من مَغْنَاكَ
وعلى حَـرّ لهفـةٍ تَتَلَظَّـى   خفقاتٌ تَدُفُّ تبْغِـي رِضَـاكَ
لتُطَفّي الأوَارَ مما شَجَاهَـا   في خميلٍ أفيَـاؤُه مـن نَـدَاكَ
كنتَ تمتـازُ باللّطـافةِ والظَّـرفِ فمـاذا جرَى ؟ وماذا دَهَـاكَ ؟!
كنتَ تُعْطِـي الحديثَ صِرْفا مصفىًّ   قد أدَارَتْ كـؤوسَـه عينَـاكَ
ولخمـرِ العيونِ طَعْمٌ شَهِـيٌّ   ما عرفنا مَذَاقَـه لـولاكَ
فلمـاذَا حَرَمْتَنَا من عَطَـاءٍ   ليس نرجُـو نَوَالَه من سِـوَاكَ
كيف أخرَست أغنياتِ شِفَـاهٍ   ومزاميرُ شَدْوِهَـا نَجْـوَاكَ
كيف تُغْضِي عن العيونِ اللّوَاتِـي   لا ترى أيْنَ أبْصَرْت إلاّكَ
كن كما شئْتَ لا نزيدُكَ عَتْبا   قد ملأنَا الوِفَـاضَ من ذِكْرَاكَ
فَإذَا هَـزّنَـا إلَيْكَ حَنيـنٌ   نُرجِـعُ الطرفَ حاسِرًا لـرؤَاكَ
ونُنَـاجِـي من البعيـدِ سُطُـوفا   قد جَمَعْنَا أزْهَارَهَا من رُبَاكَ

أنفاس شاعرة

مهداة إلى شاعرة الخضراء « ف. د. »

يا مُخلِفَ الوعدِ في عينيك مقتنصٌ	مدّ الشّباكَ لكيْ يصطادَ رفّافِي
وراشَ سهماً فأدْمى فيّ خافقة	وإنّها للهوى لحني ومعزافِي
فكيف تقطعُ وعداً ما وفيتَ به	ولستُ أشكو ولوْ في الخلفِ إتلافي
فَلْتُخْلِفِ الوعدَ إنّي دائما أبدا	في الانتظارِ ولا أرجوكَ إنْصافِي
فالشّعرُ فيكَ جفونٌ كلما رقَصَتْ	ترْوي القوافي بإشعاع السّنا الصّافِي
وكلّ قافيةٍ تجْري مقاطِعُهَا	في الصّدْرِ مابينَ شفّاف ورجّافِ

وينشر الرّجعَ قدٌّ كلّما خَطَرَتْ	به المفاتِنُ ناغانا بِهفْهَافِ
ومن شذاها انتشينا بالمنى سكبَتْ	أحلى الأغاني على إيقاعِ أعطَافِ

★ ★ ★

فيا ضفافَ الهوَى أحلامُ شاعرةٍ	جادَتْ رؤاها بأسْمارٍ وألْطَاف
تَناثرَتْ في ربى الخضْرَاءِ وانطلقت	لتوقِظَ الحسَّ في خفّاقيَ الغافِي
فهل سيصحو ولم يرو اللّمى ظمأً	أمْ هل تجودُ ببِرْدٍ فيه إسْعَافِي
فلا أزالُ لها أهفو ومرْكَبَتِي	شَوْقي لها ورفيفُ القلبِ مجدافِي
وأستريحُ إلى ذكرَى اللّقاءِ بِها	بخافقٍ في دروب الحبّ طوّاف
كم ساجلته الهوى أنفاسُ شاعرةٍ	أرقُّ في الطّبع من أنسامِ «رَفْرافِ»
كأنّها والصّبا يكسو نَضارَتَها	غُصْنٌ يميسُ بأزْهارٍ وأفْوَافِ

★ ★ ★

فيا زهورَ رُبَى الخضْرَاء بِي دَنَفٌ	وفي لطيفِ الشّذَا من علّتي شافِي
وما تَغرّبْتُ عن أهلي وعن سكني	إلا لألْقى لدى مَغْنَاكِ ألاّفِي
وإنّ أحلَى أليفٍ شعرُ صادِحَةٍ	ناغتْ شعوري بضحّاكٍ وَشفّافِ

في ظلال النسيان ..؟!

إلى « س » التى تتناسى ولا تنسى ..!!

غُرْبَتِـي في الحياةِ تعلمُ أنَّـي بالهوى فيكِ لم أضِقْ باغترابِـي
أحمِلُ العِبْءَ من سنّي وأمشِـي باصطبارٍ يشدُّ حبلَ اضطرابِـي
يتلوّى بيَ السهُوم لـدى الروضِ غريبـًا ما بيـن خُضْـرِ الرَّوَابِي
في ضِفَافٍ بها الأزاهِرُ تشـدو والمزاميـرُ فرحـةُ الأحْبَـابِ
فإذَا حـارَتْ الظّنونُ بأفْكـارِي يعـودُ الحنينُ بـي للتَّصَابِـي
انتِ يا مصَدَرَ السَّعادةِ للصبِّ ، وأغْـلىَ مُنىً ، واحْـلىَ الرِّغَـابِ
باشتياقي إليـكِ اقتحمُ الدَّرْبَ ، وأُلْقِي العَصَا وراءَ البـابِ ...؟ !

وحنيني المكبوتُ يَسْتَرِقُ الخَطْوَ .. بخفقٍ من الفؤاد المذابِ
وعيونُ الدُّجَى على طَرْفك السَّاجِي تثيرُ الأشْجان طيَّ اهَابِي
وتُنَادِي الى هواكِ غريباً ما له غيرُ صَمْتِه من جوَابِ !
وعلى ثَغْرِكَ المُغَرِّدِ وَرْدٌ ينفثُ العِطْرَ من ثَنَايَا الخِطَابِ
ويديرُ الحِوَارَ في ساعَةِ النَّجوَى بأصداء هَمْسِكَ المِطْرابِ
بالأداءِ النَّغومِ ، والفِتْنَةِ اليقْظَى ، وطيبِ الشَّذَا ، وحُلْوِ الرِّضَابِ
فيهزُّ الشُّعورَ بالنَّبْرةِ الحُلْوةِ تَنْدَى بِسَلْسَلٍ مُسْتَطَابِ
والفتونُ الرَّقراقُ منه يُرِينَا كيف يَجْلُو الصِّبا مَراحَ الشَّبابِ
وعلى جيدِكِ المنوِّرِ نَجْمٌ لَفَّه الشَّعْرُ في أرقِّ حِجَابِ
تتهادَى به اهِلَّةُ حُسْنٍ في خِضَمٍّ من السَّنَا الخَلاَّبِ
الرؤَى فيه حالماتٌ وتَغْفُو عندَ مَجْرَى عبيرِكِ الجَذَّابِ
والربيعُ البَشُوشُ فيكِ يناغينِي وتندَى ازْهَارُه لاجْتِذَابِي
انْتِ يا رِقَّةً تعيشُ بها الألْطَافُ في بُرْدةٍ من الجَمَالِ العُجَابِ
وَتَناسيكِ انَّنِي لكِ اهْفُو زادَ من صَبْوَتي ، وضاعَفَ مابِي
فتناسيْ كما ارَدْتِ فإنِّي في ظِلالٍ النِّسيانِ يحلو عَذَابِي

صُورة في عيُوني

إلى التى قرأت فى عينيها ألف قصيدة

من وَراءِ الأبعادِ بين الشّجونِ   أتمَلاّكِ صورةً في عيونِي
قد تخطّيْتُ باشتياقِي إلى لُقيَاكِ كلَّ الآمادِ عبْرَ الدُّجونِ
وعلى الأُفقِ غَيْمَةٌ تَنْشُرُ الطلَّ ، وتَرْوِي الشّجَا بدَمْع هَتُونِ
في ضِفافِ الخضْرَاءِ حيث يُناغِي   باسمُ الوْرد رَاقِصَاتِ الغُصونِ
ولطيفُ الشّذَا يُضَمِّخُ بالأنفَاسِ من عِطْرِهِ شِغَافَ الحزينِ
ولأفْوَافِ وَرْدِهِ وَشْوَشَاتٌ   نافَسَتْها خوَالِجُ المحزُونِ
وبمجرى العبيرِ في كلِّ مَغْنًى   غَمْغَمَاتُ الوَرْقاءِ والحَسُّونِ

ولهَمْسِ الرذَاذِ في مَسْمَعِ الروضِ صدًى طافَ رَجْعُه بالحَنينِ
وَروًى كلَّ خَفْقَةٍ من فُـؤادٍ ما له غيرُ شَجْوِه من خَدينِ
يتـرامى بـه الظـلام عـلى التيـه، وتشـدو دقَّاتُـه بالأنيـنِ
ويُنَـادي وليس إلاّ صَدَى اللَّيـلِ تُدوِّى أطْرَافُـه بالسُّكـونِ
وهو مُلْقـًى على السريـرِ يعانِي لَذَعَاتِ الهوَى العَتِّي الدَّفيـن
وعلى طَرْفِـهِ من السُّهْدِ جَرْحٌ يتنـزَّى باللاَّعِـجِ المُسْتكيـنِ
رغم ما في طَيَّاتِـه من براكينَ ، وإعْصـار عـاصَفٍ مَجنُـونِ
كان يلهو بما بِـه من تَبَاريـحَ ، ولا يَشْتَـكِي اعتِسَافَ الشُّجونِ
كان يهفو إلىَ الصَّبَـابةِ تُضْنيـهِ ، وتَـكْـوِى أطْرافَـه بالظُّنُـونِ
وعلى زَوْرَقٍ من الأمَـلِ الضَّاحي يُناغِـي بالشَّـدْوِ أحلْى الفُتُـونِ
والشِّرَاعُ الرَّفَـافُ نايُ أغانيهِ ، ومِعْـزَافُ شَـدْوِه واللُّحـونِ
وعلى رَجْـعِ ما يُعيـدُ من الآهاتِ تَغْفُـو الجِرَاحُ بين جُفونـي

* * *

ما شَكَوْتُ الجَوَى ، وما ضِقْتُ بالآلامِ ألْقَتَ بمِعْزفي للأتُـونِ

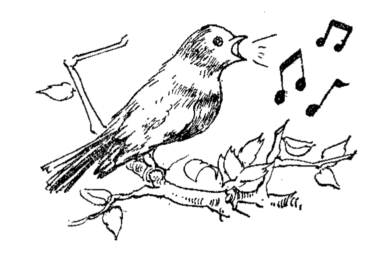
ما شَكوتُ الآسيَ يكبل إحْسَاسِي باصْفادِ وَحْشَةٍ تَطْوِينِي

كلما قد شكوتُ أنّي غريبٌ ضِقْتُ من وِحْدَتي ولابَ يَقينِي

في خِضَمٍّ الحياةِ اقْطَعُ شَوْطي والمجاديفُ لم تَعُدْ في يمينِي

فلقد مَزّقَ الشّراعَ الليالِي بعد أنْ أغْرَقَتْ حُطَامَ سفينِي

وانا لم أزَلْ أدَافِع آلامي بأطْيَافِ ... «صورةٍ في عيوني»



لقـــاء

والتقينا وفي الدماء لهيبٌ كيف قد حار بيننا في المآقي
وافترقنا فلم نبالِ بما نحملُ من لاعجِ الهوى الدفّاقِ
وسخرنا بما يقالُ ، وما يشعلُ نارَ الظنونِ في الأعراقِ
فاستدار الزمانُ يغسلُ في الأعماقِ جرحَ الأسى بطيبِ الوفاقِ
فإذا اللاهبُ الذي ذوّبَ النفسَ حنينٌ مغرّدٌ للتلاقي

* * *

والتقينا على الأثيرِ وكانَ الصمتُ أحلى العذّالِ بالإطراقِ
ما احتفى بالذي نقولُ وما باحَ بغيرِ الوجيبِ للأحداقِ
وافترقنا نعمْ ولكنْ بنارٍ من ظنونٍ وفريةٍ وشقاقِ
وعلى متنِ زورقٍ من أمانٍ قد قطعنا بالصبرِ هولَ الفراقِ
واستطبنا حياتنا في جحيمٍ اللظى في مداه غيرُ مطاقِ

أشجان

لا يعرف لذة الألم إلا من يتذوق حلاوة المـرارة التى يتجرعها من يد الزمان ، ولا يغص بها ٠

وإنها أشجان تمد ظلال الأمـل ليفىء إليهـا كل من يحمل جرحا ؛ وما أعمق الجرح الذى يحمله قلب يغنى للحيـاة ٠٠!!

صدق البلاء

مركبي في الحياةِ صدقُ البَلاءِ   وفؤادي مصفّقٌ بالصفاءِ
ويَميني أمدُّها بإبائي   لخليلٍ مقدّرٍ للإباءِ
والذي ينصبُ الحبائلَ حولي   في خفاءٍ تركتُه للقضاءِ
إنّ ربّ العبادِ أعلمُ منّي   بالخفايا وكاشفُ الضرّاءِ
وشراعي يدفُّ في عُمقِ بحرٍ   من مآسي نضّاحةٍ بالبلاءِ
وجراحي تنزُّ ، والأمل الضّاحي يُداوي جراحتي بالضّياءِ

وأنا والمُنَى كما شاءتْ الأقدارُ نَطْوِي آماده بالمَضَاءِ
لا نُبَالِي الإعصارَ يَزفِرُ بالهَوْلِ وَيَرْمِي بخطْونا لِلْوَرَاءِ
في غَدٍ تَضْحَكُ اللّيَالي كما نرجُو وتَنْدَى سَخِيّةً بالعَطَاءِ
وتلوحُ الشطآنُ في سِيفِهَا الفرْحَةُ تَشْدُو بَسّامَةَ الأصْدَاءِ

* * *

مركبِي لا يزالُ يَقْطَعُ بالأشْوَاقِ طولَ المَدَى بحبْلِ الرّجَاءِ
وأليفُ الحَيَاةِ عَنّي بمنأى وسنَاهُ منارَةُ الإسْرَاءِ
نعْبُرُ الدربَ بالوجيبِ إليْهِ ونُناغِي الأطيافَ رغم التّنائِي
ومن الظنّ عاصِفٌ كادَ يُودِي بَهوَانا من زَحْمَةِ الرّقَبَاءِ
لا نَخَافُ الرّقيبَ ما دَامَ أنّا قد حَمَلْنَا نزاهَةَ الأبْرِيَاءِ
ومن الإثْمُ بُؤْرَةٌ للّذِي يُشْهِرُ الظنّ ويرْمِي بَرَاءَةَ الأوْفِيَاءِ

* * *

فادنُ قَاباً وابعد إذا شئتَ ميْلاً أنتَ في حالَتَيْكَ رَجْعُ نِدَائِي
وببرْدِ الرّضَا نَذوقُ صفاءَ الوِدّ لا بالنّفَارِ أوْ بِالجَفَاءِ

وأنا ما شئتَ أنتَ ملءُ عيوني وعلى السَّمعِ غُنْوَةُ الورْقَاءِ
كلَّما ناغمَ الوجيبُ صداها طالعتْني الرؤى بأحلَى المرائي

* * *

مركبي يا خِضَمُّ قد شارفَ الشَّاطيءَ هلاَّ أسكتَّ من بُرَحائي
ما شكوتُ الجوى بصدْري لماذا فيك لا أطفيءُ اللظى بالماءِ ؟!
فالمجاديفُ في يدي تتهادَى وهي تَشْدُو لفرْحتي باللِّقاءِ
والشِّرَاعُ الرَّفَّافُ يَخْفِقُ بالصَّبْوَةِ فوق التيَّارِ عَبْرَ الجِواءِ
والحنان الذي يهامسه النجوى ، ورقراقه زكيُّ الشذاء
لم يزَلْ يُبْرِدُ اللظَى في الحنايا بالذي فيهِ من رَقيقِ الأداءِ
كلما عاصفٌ من الهولِ دجَّى لاحَ برْقا وميضُه في دِمائي
وهو أنْدَى من النَّسيمِ متى أسْرَى بأفْياءِ روْضةٍ غنَّاءِ
وهو أزْكَى من الورودِ متى باحتْ بأسْرَارِ عِطْرِها للْهَواءِ
وعلى رجْعِه الذي ينشرُ الفرحةَ أحْثَثُّ مركبي للْعَلاءِ

في الصّميم

ملءُ كفّي من الحياةِ هباءٌ   وبنفسي من الصُّمودِ إباءُ
وعلى مفرقي تلألأَ نورٌ   شاعريٌّ شعاعه أنواءُ
أنا منها بما تسحّ سعيدٌ   طالما العُمْرُ واحةٌ خضراءُ
قد طويتُ السِّنينَ لكنْ شبابي   في إهابي عزيمةٌ ومضاءُ
في خضمِّ الحياةِ أقطعُ شوطي   والرّياحُ التي تهبُّ رُخاءُ
ورفاقي على الطّريقِ جهودٌ   وشراعي الذي يرِفُّ رجاءُ

في التَّضاعيفِ أحمِلُ الحبَّ قلْبا وبدقَّاتِه يعـــودُ الغِنَـــاءُ
وضَجيجُ الحياةِ إنْ صَمّ أذْنِـي فبعينِـي من الثَّبــاتِ ضِيَـاءُ
ليسَ يَبْلَى فالنَّسْجُ فيه قَوِيٌّ والسَّدَى منه هِمَّـةٌ قَعْسَـاءُ
أكرَه الحِقْدَ أنْ يصافِحَ عينِـي فهو دَاءٌ جرثُومُـه الشَّحنَـاءُ
آنَفُ البُغْضَ أنْ يجولَ بنفس قد رَوَاهَا بالفيضِ منه الصَّفَـاء
وهو في الثَّغْرِ بَسْمةٌ من صَدَاها في المُحَيَّا بَشَاشَـةٌ غَنَّـاءُ
فوق هامِ الأيَّامِ ما زلتُ أسْمُو بالسَّجَايَا ودون خَطْوي العَلاءُ
فليقُلْ مَنْ يَشاءُ إنيَ صِفْـرٌ أنَا كنْزٌ مفتاحـه الإغْضَـاءُ
بين فَكَّيَّ قد حَفِظْتُ لِسَانـا أرضَعَتْـه لِبَانَهَـا الكِبْرِيَـاءُ
فالحروفُ التـي تُنيرُ سَبِيلِـي نَبَضَاتٌ بِهَـا يَدُفُّ الوَفَـاءُ
كلَّمَا تَلْفِظُ المخارجُ حَرْفـًا فنشيدٌ به يَطِيـبُ الحُـدَاءُ
للجمالِ الذي يُهَدْهِدُ حِسِّي بفتونٍ قد طابَ منهُ العَطَـاءُ
أتملَّـى رؤاه وهـي حِيَالِـي مشرِقَاتٍ ضياؤُها أفْـيـاءُ
أنا في ظِلِّهَا أعيشُ مع الحَرْفِ وأشْدُو لِتَرْقُصَ الأصْـدَاءُ

مع رزم الذكريات

القلبُ أقسم لا يُودِي به الألَمُ ... ما دامَ لي أملٌ ما زالَ يَبْتَسِمُ
ولا تَلِينُ قناتِي رغم ما لَقِيَتْ ... من الخطوبِ ولو ألْوَى بها السَّقَمُ
تناثَرَتْ خَفَقَاتي ما عبأتُ بِهَا ... لأنَّ نَبْضِي به الآلامُ تَزْدَحِمُ
إذا الأعاصيرُ منها أضْعفتْ جلدِي ... فالذِّكرياتُ التي يَقْوَى بها رُزَمُ
حسبِي من العمر أنِّي ماتركتُ به ... يوْما يَمُرُّ ويأتِي بعدَه النَّدَمُ
ففي خضَمِّ الأسى قد قاد مرْكبتي ... صبر أعِنَّتُه الإيمانُ والقِيَمُ

والعزْم يدفعُ مجدافي الى أرَبِي | وإنَّه بحبـالِ الله مُعْتَصِـمُ
قَلْبِي أنيني وشجوى مهجةٌ مزجتْ | بالآه يسكبُها من معزَفِي النَّغَمُ
وأستريحُ إلى الأصْداءِ من شَجَنٍ | به تفيضُ جرَاحٌ ليس تَلْتَئِمُ
وقد وَجدتُ من الأيَّامِ مَتْرَبَةً | وإنها كلُّ ما جادتْ به الهِمَمُ
أبكي وأضْحكُ والحالانِ واحدةٌ | ومن وراءِ الدُّجى في الصّمتِ لي لجمُ
وللتجاريبِ في عينيّ مُنْطَلَقٌ | به أسواحُ ولا تَكْبُو بِيَ القَدَمُ
والنَّاسُ حولي شُكولٌ لا عِدَادَ لها | وليس يحصرُها طرْسٌ ولا قَلَمُ
فإنْ شَقيتُ بحبّي والوفاءِ لَهُمْ | فبالمحامد قد دافَعْتُ شَرّهُمُ
أحبّ حتى شقائي ما بَرِمْتُ به | ولا شكوتُ فلي من حُبِّه نِعَمُ
عِشْتُ الحياةَ عيوفا في مكَابَدَةٍ | وفي الأضَالِع منّي يصرُخُ الضّرَمُ
يا مترع الكأسِ صَابا إنّ لي كبدا | كم قد رواها الأسى والحزْن والسأمُ
وإنّها لتحس النّار من ظَمَإٍ | فيها ويبردها ما تنزِفُ الكَلِمُ
زدني وأسرفْ تجدني دائما أبَدا | أقوَى متى ثارَ في أعماقِيَ الألَمُ
ولن تخورَ قوايَ الصامداتُ ولا | أعطي الحياةَ سوَى ما تفرض الشِّيَمُ

في ظلمة اليأس ..!!

طافَ بِي الشوقُ عبر سود اللّيالي أرتجي أنْ أراكَ لو في الخيالِ
وعلى الوِحْدةِ التي سامَرتْني أشتكي ما يُحيطُ بِي من مَلالِ
ومن السهدِ في جفونِي جروحٌ تَتَنَزّى بدافقٍ هَطّالِ
ومن الوجدِ في ضلوعِي حريقٌ عاد بي وقدُه كخيطِ ذُبَالِ
وعلى مرجَلِ الأنينِ فؤَادٌ يتلظّى على أكُفّ المُحَالِ
والأمَانِي التي بها أنسج الأحلام لاذَتْ عن ناظري بالزّوَالِ

قد توارَتْ من بعد أنْ أوْهَمتنِي أنَّها بالمُنَى تَرِقُّ لحالِي
أسلمتْنِي للحبّ في ظُلمةِ اليأسِ وزادَتْ تعلُّقِي بالجَمَال
وهو عنِّي أقْصَى من النَّجمِ بُعْدا كيف أسمو لأوْجِه باعتِلالِي
فالضّنَى أنهك الجوارِحَ منِّي ورمَى بِي إعصاره للكَلال
كان أدْنى من رجفةِ الطرْفِ منّي رغْم ما بيننَا من الأميَال
كان لي مؤْنسا إذَا اللّيلُ دجَّى بخيالٍ مُجنَّحِ الأشْكَال
أتملاّه والحنانُ بِنَفْسِي بهوَاهُ يمدُّني بالظِّلال
كان رجعُ الصّدَى يُهَدْهِدُ حسِّي بابتساماته فينْعمُ بَالِي
وارتعاشاتُ خافقي ما تغنَّتْ بِسوَى حُسْنِه الفَرِيدِ المِثَالِ
فيه ما يَبْهرُ العيونَ ويُعْشِي كلّ عينٍ يصيبُهَا بالنِّبَالِ
والنسيمُ الرقراقُ يَخْجَلُ منه إنْ تهادَى في رِقَّةٍ ودَلاَلِ
عطَّلَ السِّحرَ بالبيانِ المُجلِّي في حديثٍ مجراه عَذْبٌ زُلالِ
يرتوي الحسُّ من نداهُ ويَغْفُو كلُّ جرحٍ يُمِدّه بالنَّوالِ
كيف لا أعبُرُ اللّيالي إليه وحنينِي يَشُدُّ حبلَ احتمالي

الهوى المتجني ..!!

يا حبيبا به الفُؤَادُ يغَنَّي   كنْ كما شئتَ مسرفا في التَّجَنِّي
أنتَ أصليَتْنِي جَحِيما وما ضِقْتُ فَصَبْرِي رَغْمَ الجوَى لم يَخُنِّي
واحْتَمَلْتُ الإعرَاضَ مِنْكَ يُقَاضِينِي على ما احْتملتُ مِنْكَ بِمَنّ
فاعتسفْ كيفَ شئتَ تفدكَ روحي   وبهذا الصّدودِ منكَ أذِبْنِي
أنا أهْوَاكَ يا حَبِيبِي عَسَّافا بأقْوَى نِصَالِهِ قد طَعَنِّي
وفؤَادِي آسِي الجرَاحِ بما يَسْكُبُ من شَدْوِهِ على كُلِّ غُصْن

والنِّيَاطُ الذي تَمَزّقَ منه يُرْجِعُ الخفقَ مُسْعَدا بالتَّغَنِّي
ما سألتُ الهوَى أصونُ بأعماقِي لماذا أضَاعَنِي لم يَصُنِّي
ورَمَى بي إلى العَراءِ قعيدا ودِمَاءُ الإبَاءِ تَنْزِفُ مِنِّي
فلقد صَوّبَ السِّهامَ جَحُودٌ أنَا منه الغريقُ في بَحْرِ حزْنِ
جَفّ نَبْضِي وما شَكَوْتُ وحسبِي أنّ لي منه فَرْحَةَ المُتَمَنِّي
ووفائي الذي ارتَضَاهُ يَقِينِي لم يَدَعْ صِدْقُه مجالا لظَنِّي
قد عبرْت الطريقَ أحمِلُ هَمِّي والمتاهاتُ تَنْقُلُ الخَطْوَ عَنِّي
وبها قد قَطَعْتُ شَوْطَ حَيَاتِي بثباتِي وَخَطْوِيَ المُطْمَئِنِّ
والهباءُ الذي مَنَحْتَ عطاء وبه قد مَلأت كأسِي وَدَنِّي
كم سقاني القذَى وما عفتُ منه وعلى نخْبِه فُؤَادي يُغَنِّي
وتروح الآهاتُ منه على الصمت وتجري بذَوْبِهِ في الدُّجِنِّ
فَلِمَنْ أشْتَكِي اعتسافَ محبّ أحكمَ القيدَ حوْل صَوْتِ المُغَنِّي
وعلى رَفْرَفٍ من الألَمِ الكَاوِي يجوب المَدَى إلى كلّ أذْن
وذبيحُ الصّدَى يَحُطُّ به الإعيَاءُ في مَسْمَعِ الهوَى المُتَجَنِّي

خداع الأوهام..!!

زَوّدِينِي من الرّضَا بِالأمَــانِ   يا حياتي وباركي إيمانِـــي
واسْعِفِي بالثَّباتِ صدق يقيني   وانقذِينِي من عارضٍ يَغشانِي
فالحنايا تَضِجُّ بالألَمِ الصّارِخِ   يُجْرِي كوامِنَ الأشْجَانِ
وأريدُ الإفْصَاحَ عمَّا أدارِيهِ ،   ويَطْوِي أوارَه كِتْمَانِي
والتزامي بالصمتِ يكْبِتُ آلامي ،   فأمْشِي مكبَّلَ الوُجدَانِ
والربيعُ الذِي حَصَدْتُ جنَاهُ   لم يَزِدْ عن سنابلٍ من أمَانِي

والخَريفُ المنهوكُ يسخرُ منّي بعد أنْ قادَ للضّياعِ عِنايي

فلقد ضِقْتُ بالحَيَاة وعيلَ الصبرُ مما أحِسُّه وأعاني

والصمودُ الذي به أقطعُ الآمادَ أكْدَى من زَحْمَةِ الأحزَانِ

فوقَ هامِ الخيالِ يلذعنِي الوَجْدُ ويَكْوِي بالنَّارِ منه كِيَانِي

والحريقُ الذي يمزّقُ نَفْسِي ليس يُطْفَى بغير بَرْدِ الحنَانِ

وعلى البُعدِ لهفَتِي تتَلَظّى فارحميني من نَارِها ، بالتّداني

قد تحَيّرْتُ من وعودِكِ بالتسويفِ يُعْطِي حلاوَة باللِّسَانِ

في حديثٍ مُنَمّقٍ بالتّعِلاّتِ ، وعَذْبِ المُنَى ، وسحرِ البَيَان

كالسَّرَابِ المنفُوشِ عِهْنًا ولاَ يَحْمِلُ إلاّ كتائبا من دُخَانِ

يبهرُ العينَ بالبريقِ ويُغْرِي كلّ من قد رآه باللّمَعَانِ

وتنوحُ الآمالُ من خِدْعَةِ الوَهْمِ يُمَنِّي بمأمَلٍ غيرِ دَانِي

حُلوه أنّه يداعبُ أحْلاَمَا بأجْفَانِ مُسْهَدٍ حَيْرَانِ

وأعانِي ولا أبوحُ بما ألْقَى ، وتصحو الجراحُ في أجفَانِي

* * *

يا خِداعَ الاوهامِ يكفِي الذي ذُقْتُ وما قد سَمِعْتُ من هَذَيَانِ
أنجِزِ ى الوَعْدَ لاَ تَضِنِّي بِرَد منكِ حلوِ الأداءِ ثرِّ المعَاني
فيه معنى الوفاءِ يبسطُ ظِلا باسمَ الفَيْءِ رَاقِصَ الأفْنَانِ
يتحدّى بالصّدْقِ هلوسةَ الزّيفِ ويمحو طلاسِمَ البُهْتَانِ
فمن الحبّ نستطيبُ لُبَابا لا قُشُورا مطلوّةً بالدُّهَانِ
والهوَى فيك ليسَ يرْضَى السّفَاهاتِ تصبُّ الإسفافَ في الآذانِ
بالهراءِ المَبْحوحِ يَعْصِفُ بالحبّ ، ويُبْقِي صَدَاهُ عَبْرَ الزّمَانِ
ومن الوَهْمِ كيفَ نَبْنِي صُروحا يتداعَى بُنْيَانُهَا بعد آن
وسوَى الحبّ لا يكونُ أساسا لبِناءٍ موطّدِ الأركَانِ
فاعطِنيه أشهدْ به الدّهرَ أنّي لكِ ما عشتُ معْزَفا للأغانِي
لاَ تدعنِي للوهمِ يقتلُ حِسّي فكفاني ما قد لقيتُ كفَانِي

ضباب الاوهام..!!

ضاقَ بي الرّحبُ يا شجوني فمدّي   لِيَ رَحْبا من الخَيَالِ المُرِيحِ
لا تبوحي فاللّيْلُ كبّلَ آلامِي بأغْلالِ صَمْتِهِ فاستريحِي
واتركيني أعِشْ على الأمَلِ البَاسِمِ مَدّ الظِّلالَ للتَّرْوِيحِ
وأرَانِي كيفَ الجمالُ الذي أعْشَقُ وِرْدا يَجُودُ غَيرَ شَحِيحِ
لا أراه لكنّنِّي بالتَّغَنِّي   بهوَاهُ دَمَلْتُ كُلّ جرُوحِي
وأنَاغِي بالخَفْقِ مِنّي الجراحَاتِ فتغفو برَجْعِ خَفْقِي الصّدُوحِ
وبأحْلامِهِ أرودُ دُروبَ المَجْدِ رغم الأسَى بِنَفْسِي الطَّمُوحِ

وعلى غَفْلَةٍ من الوحْدَةِ الخرْساءِ هَبَّتْ هَوَاجِسِي من ضَرِيحِ
فضَبابُ الأوْهامِ حوْلي عُيُونٌ   نَكأتْ بالفُضُولِ منها جُرُوحِي
وأرَاهَا تلاحِقُ الخَطْوَ مِنِّي   تحت ستْرِ الدُّجَى وفي كل سوحِ
بل أراها على مراجِلِ غَيْظٍ   تَتَلَظَّى بلاهبٍ ذِي فَحِيحِ
مُشْرَعاتٍ كأنَّهَا لَهَبَاتٌ   صُوِّبَتْ عُنْوَةً لقلبِي الذَّبِيحِ
طَوَّقَتْنِي بما به أشْعُرُ الضِّيقَ بنَفْسِي وفي الفَضَاءِ الفَسِيحِ
كلَّما حَدَّقَتْ أشِيحُ بوجهِي   بامْتِعَاضٍ مَخَافَةَ التَّجْرِيحِ
وعلى رَغْمِها أجدِّف في الصَّمْتِ   بأنَّاتِ خَافِقِي المَجْرُوحِ
قد كَبَتُّ الآلام فيه وإنِّي   أتَحدّى بالصبرِ أعْنَفَ رِيحِ
والدُّجَى كانَ لي مَلاذا فأمْسَى   صمتُه مُرْعِبا ، كفَى لا تنُوحي
ويثيرُ الشّكوكَ حَوْلي ويُذْكِي   بالأبَاطيلِ لاعِجَ التَّبْرِيحِ
فإذَا بالجِراحِ تصرُخُ في الأعماقِ نَضَّاحَةً بذَرّاتِ روحِي
وعلى رَجْعِهَا الجوَانِحُ رَاحَتْ   تَسْكُبُ الحزْنَ من دمي المسفُوحِ
فاسكُتِي يا جِرَاحُ فالحلُمُ الأخْضَرُ تأبَى أطيَافُه أنْ تَبُوحِي

كن كما شئت .. ؟!

كنْ كما شئتَ ناسِيا أو جَحودَا   فالهوَى فيكَ لا يزالُ جَديدَا
مفرقِي شَابَ والحنينُ بِنَفْسِي   يتنزى هوى ويَنْدَى قَصيدَا
ونياطُ الفؤادِ نايُ نَشيدِي   وهو إنْ ذابَ أحسنَ التَغْرِيدَا
والتياعي يشدُّ حبلَ احتمالِي   كلَّما زِدْتَ جفوة أوْ صُدودَا
فاعتسفْ ما استطعتَ قد جفَّ نَبْضِي   وهو يرجوكَ مُحْسِنا أنْ تجودَا
فالهوَى فيكَ لا يزالُ كما كانَ وإنْ قد ذَهَبْتَ عَنِّى بَعيدَا

وعلى البعدِ أستطيب التجنّي إنْ أتى منكَ عاصِفا عِربِيدا

والذي حرّك الشجونَ بصدري لاعِجٌ فاضَ بالأنينِ وَقودا

وأثارَ الأحزانَ من عمقِ أعماقِي وأسرَى برجْعِها تَنْهيدا

وربيعِي الذِي ذوَى وَجفّتْ به الأوراقُ ما زال ظِلُّه ممدُودا

الرُّؤى فيه تغمرُ النّفسَ حُبّا والأماني به تَرِفٌّ بنُودا

أنا في فيئهِ أعانِقُ أحلامِي ويسمُو بِيَ الخيالُ صُعودا

ويعيدُ النَّشيدَ قلبٌ مع الصّبْوةِ يحيَا مُصَفِّقا غِرّيدا

كلما ذابَ باعتِساف التَّجَنِّي زَفْرَتي تسكُبُ الحنَايَا نَشيدا

كم شَرِبْتُ الأسَى سلافا وما ضِقْتُ ومازِلتُ أحْتسيها سَعِيدا

تَتَرامى الهمومُ حولي جُسورا فوقَها أعبرُ الحياةَ جليدا

قد نحرت الآمال وهي جِسَامٌ وبصَدْرِي لها فَتَحْتُ لحودا

واحتملتُ الآلامَ وهي ثِقَالٌ أخْصَبَ العمرُ من جدَاها نُكُودا

يربِضُ الهولُ في الطّريقِ وإنِي رغمَ إعصارِهِ أسيرُ وئيدا

الخُطى نحو غَايتِي تتَهَادَى في اختيال به عرفْتُ الصّمودا

الربيع العائد ؟!

«مهداة الى أحلام الربيع ..!»

يا رَبيعا مُغَرّدَ القَسَمَاتِ   مُشْرِقا كالضّحَى بوجهِ الحياةِ
عُدْتَ لي والأسَى يبعثِرُ أفكارِي ، ويَرْمِي خَوَاطِرِي بالشَّتَاتِ
ونَدوبُ الجِراحِ تَنْشُرُ أوْصَالِي ، وتَلْهُو بأعْظُمِي النَّخِرَاتِ
عدْتَ لي والهموم تَمْلأ نَفْسِي   فغَسَلْتَ الهُمُومَ بالبَسَمَاتِ
ونَشَرْتَ الأفرَاح حولي بأحْلَى   ما تَمَنَّيْتُ من رؤَى غَرِدَاتِ
رَجَعَتْ بِي إلى الصّبَا واللّيَالِي   في الرُبَى من شِهَار والمَثْنَاةِ

فطويْتُ السنينَ عودا الى الماضِي وأيقظْتُ صَبْوَتِي من سُبَاتِ
يوم كُنَّا بينَ السَّلامَةِ والرَّيَّانِ نَشْدو بالهَمْسِ والنَّظَرَاتِ
وخُطَى البَدْرِ في كهوفِ من اللَّيلِ تَمُدُّ الضّياءَ في الرّحباتِ
وحَفيفُ الأغْصَانِ بَيْنَ الشُّجَيْرَاتِ يُعيدُ الصَدَى من الهَمَسات
والغَمَامَاتُ حولَنَا تسكبُ الطلّ فَتَنْدَى الشِّفَاهُ بالقَطَرَاتِ
والحنينُ الذي نديرُ به النَّجْوَى يُروِّي المَشَاعِرَ الظَّامِئَاتِ
والسُّكونُ المَخْمُورُ يَغْفُو على الصّخْرِ وفي جَفْنِه الرؤى الحالماتِ
والمَقَاديرُ من وراءِ المَسَافَاتِ تَبُثُّ الصُرُوفَ في الطُّرُقَاتِ
فَسَقَتْنَا من الشَّتَاتِ قَرَاحا ثم ألْقَتْ بِنَا الى الحَسَرَاتِ
نَتَبَاكَى على الذي ماتَ مِنَّا ونُرَوِّي ذكراهُ بالعَبَرَاتِ
وعلى جِسْرِ صَبْرِنَا قد وَقَفْنَا في ارتقابٍ لهَازِمِ اللذّاتِ
وعلى ذِكْرِهِ سَنطوي اللَّيَالِي وإليه نفيء بالأمْنِيَاتِ
فالخَرِيفُ المنهوكُ عانَقَ أحْلامَ ربيعٍ مُغَرّد القَسَمَاتِ
والأساريرُ من محيَّاه تَجْري بنَميرٍ من أعْذَبِ الذّكرَيَاتِ

صـــدى ...!!

في عذابِ الضّميرِ عِشْ بشقائي   واحتَسِ الكأسَ مُتْرعا بالهَناءِ
وتَمَنْطَقْ بما نَسجت من الكَيْدِ ، وراوغْ كحيَّـةٍ رَقْطَاءِ
ما نَهَشْتَ الإخاءَ الا بنَابٍ   حدُّه زادَ من تَمسّكِي بالوَفاءِ
سأعاطيكَ رغْم زيفِكَ وُدًّا   صَبَّه الحبّ في كؤُوسِ الصّفاءِ
فالجمالُ الذي وَقَفْتُ عليه العمرَ ما زال معْزَفِي للغِناءِ
وأُوَشِّي به الحياةَ، وأشدُو   بمعانيهِ في السَّبيلِ السَّواءِ
وبه أنْشُرُ المحامِدَ في الدُنيَا سعيدا بصفْوَةِ الأوْفيَاء
وبسمْعِي يَرِنُّ من عالَمِ الغَيْبِ نداءٌ مُسْتَعْذَبُ الأصْدَاء
والفتونُ الجذّابُ يملأُ نَفسي   غِبْطَةً صاغَهَا الهَوَى من ضِياءِ
وبه أعبرُ المَدَى لِنَجَاحٍ   باركَ الحبُّ خَطْوه بالدُعَاءِ

خداع الليالي ...!!

قد تَعَلَّمْتُ من خِداعِ اللَّيالي كيفَ أمشي بمركبي في اختيالِ
يرقصُ المَوْجُ بِي فأعبرُ أيَّامي ، وألْهو بمغزَلي في المُحَالِ
فأرَى البحرَ ذَرّةً من عرامي وأريه تَكَسُّرَ الأهْوالِ
يضحكُ الكَيْدُ لي فأخرِسُ آلامي وأشْدُو ، وفي ابْتسامي نِصالي
لا أذودُ الخُطوب بالطَّعْنَةِ النَّجْلاء .. إلاّ متى تحدّتْ نِضالي
عادَتي أنْ أبيحَ من ذَوْبِ نفسي للتَجنّي ، وللهَوَى القَتَّالِ
وأرودُ الدروبَ لاَ أكبَحُ الخُطْوَةَ إلاّ في حيث تُرْخِي عِقالي
وشْوَشَاتُ الحَنَانِ في عُمْقِ وجدانِي لإحْسَاسٍ خَافِقٍ مُتَعَالي
البطولاتُ ليس يرْضَى سِوَاهَا مُثْخنا للجِراحِ في الأوْصَالِ
فإذَا همّ أنْ يرودَ مَدَا النَّجْمِ أسْرَى بعزْمِه في اللَّيَالي

هـراءُ الكنود ..؟!

كُنْ كما شئْت حاقِدا أوْ حسوداً سوف تَبْقَى بما حملْت كَنُوداً
وتقايأْ كما أرَدْتَ هُـــراءً لستُ أرْضَى بأنْ تكونَ نَدِيداً
تَتَوَانَى خُطَاكَ دُونَ لَحَاقِي وأنَا أعْبُرُ العلاءَ صُعُوداً
لا بما صُغتُ من بيان مُجلّي أو بما فاض من غنائي جديدا
إنَّما بالذِي تجيشُ به نَفْسٌ تُضْوّي بها المحامدُ رُوداً
كلُّها تسبرُ الكَوَامِنَ من غَوْرِي ، وتَسْرِي بما طَوَيْتُ نَشِيدا
ذوبُ نَفْسِي له المَعَازِف والصداح قلبٌ صداه يُشْجِي الكبُوداً
يلمَسُ الصّدْقَ في المشاعرِ والإحْسَاسِ ؛ يرتَدّ بالهوَى مُسْتَعِيداً
والصّفَاءُ الرّقْرَاقُ في رِقّةِ الأوزَانِ يَرْوِي بما يُحِسُّ الوُجوداً
فإذَا الحسنُ لِي منابِعُ إلْهامٍ ، ومن فَيْضِهَا أصوغُ القَصِيداً

فى الطريق

إنها أطيافى الجميلة التى تنتشر حولى فى كل طريق أروده ، وإنها الأصوات المغردة التى تملأ سمع الزمان نغما .. ولا يزال صداها يتجاوب فى أعماق نفسى !!

عُدْ كما كنتَ ..؟!

مهـداة الى خطوات على الشاطىء .....

يا سميرَ الهوَى أما قد كـفـانـا   أنْ لقينا من الهوَى ما شجانا
أفمـا آنَ أنْ تعـودَ إلـيْنَـا   ونُطفّي حرائقا في دِمانا
كنْتَ ملْءَ العيونِ فينا فمـاذا   غيّبَ البدْرَ يا ترى عن دُجانا
أهوَ العذْلُ راشَ بالغدرِ سهْما   ورمانا به ليبلَى هوَانا
حاكَ ما بيننا المعاذيرَ سِتْرا   ووراءَ الشبّاكِ منه رمانا
حجبتْكَ الظنونُ عنّا وإنّا   نتلظّى بلاهبٍ قد كوانا

ونخافُ اللّظى يذوبُ قَلْبــا لك فيه قد اتخَــذْتَ مَـكَانَا

عُدْ كما كُنْتَ لا أقولُ حبيبا بل حيـاة بهـا لَقِينَـا الأمَانَـا

وبأفيـائِه مَلأنَـا اللَّيَـــالِي أغنيـاتٍ ونايُهـا خَافِقَـــانَا

في ضِفَـافٍ بها طيُوفُ الأمانِـي رجَّعَـتْ بابتِسَامِـهَا نَجْـوَانَا

وعلى الثّغـرِ لا تزَالُ رؤَاهـَا برحيقِ الرِّضَا تَبُلُّ صَدَانَا

في ضفـافٍ بها قَطَعْنَا المسافَـاتِ بأنْفَاسِنَـا وَوَقْـعِ خُطَانَـا

والدّجَى يستَعِيدُ عنَّا حديثـا ما كَشَفْنَا عن سِـرِّه لسوَانَا

ووَشوَشَاتُ النسيم رَاحتْ تناغِي بصدَاه الأمــواجَ والشطــآنَا

فافتضَحْنَا برجْعِه حين أسْرَى بارتعَاشَاتِ خَفْقِه ألْحَـــانَا

كلُّهَا للهـوَى تُنَـــادِي لمـــاذَا لا نُجِيبُ الحنيـنَ لما دَعَانَا ..؟!

يا سميـرَ الهوَى بما في الحنَايَا من حنينٍ رغـم النَّوَى نَتَدَانَى

فبأروَاحِنَا امتزَجْنَـا وإنَّـــا لا نُبَالِـي إنْ فَـرّقَ الأبـدَانَا

همساتُ الجفـونِ أعذَبُ نَجْوَى غمرتْنَا بما نُشِيعُ حنَـانَا

وعلى الصّمتِ في الضّفـافِ صدَاها بالترانيــم يمــلأ الآذانَـا

لقاء في الطريق ..!!

إلى الوردة الشاعرة .. مع التقدير

رصدَ البُعدُ خطونا ورمَانَا لأكُفّ الوداعِ يومَ التّداني
فعلى غَفْلَةٍ من القَدَرِ الرّاصِدِ جادَ الزّمانُ بالإحْسَانِ
فأطلّتْ عليّ من شُرْفَةِ الغيبِ ، وحلّتْ من عُقْدَةٍ في لسَاني
من وراءِ الخيالِ كنتُ أرَاهَا ذاتَ حُسْنٍ يفوقُ كلّ الحِسانِ
وعيونُ الدّجَى تُنيرُ المُحَيّا ويُرينَا فتونهَا المُقْلَتَانِ

★ ★ ★

التقَيْنَا على الطَّريقِ ورُحْنَا	نَتَسَاقَى الحَنَانَ بالخَفَقَانِ
فافترَقْنَا ولم تَبُوحِي بشيءٍ	بسوَى همسةٍ من الأجْفَانِ
فإذَا بِي ونظرة منك حَيْرَى	قد تلظَّى بنارِها وُجْدَانِي
قد دَعَتْنِي الى الهوَى من جديدٍ	وأثَارَتْ كوامِنَ الأشْجَانِ
أنَا والحظّ من قديمٍ بحربٍ	حَطَّمَتْ مِعزَفي ودكَّتْ كيَانِي
عِشْتُ للحبّ في الحياةِ أغَنِّي	ويذوبُ الفُؤادُ في الألْحَانِ
وعلى الرّجْع من أنينِيَ تَسْرِي	ويَضِيعُ الصدَى بسمْعِ الزّمانِ
كيفَ لا تُخْرِسُ اللّيالي لحوني	بِبَرِيق من ابْتِسَامِ الأمَانِي
وتَصُبُّ الأفراحَ لي في كُؤوسٍ	مُتْرعَاتٍ تَغُصُّ بِالحِرْمَانِ
قلتُ : هذا الجمالُ يبدو وضيئا	قد أحَاطَ اللِّثَامَ كيما يرَانِي
وَوَجِيبِي الملتاعُ يَسْكُبُ أنْفَاسِي ليَروى تلهُّفَ الظَّمْآنِ
وتلفتُّ كالفراشةِ طَافَتْ	فرَمَاهَا الطَّوَافُ للنِّيرَانِ
نارُ شوقٍ مثيرةٌ زفرَاتِي	ولهيبٌ يُذيبُنِي بالحَنَانِ
أتُرَى تُبْرِدُ الأمَانِي جحيما	ليس يُطْفَى بغير بَرْدِ التداني؟!

ياشفاء العليل ..؟!

السَّنَاءُ الضّحوكُ في شَعرِكِ الرّاقِصِ ليلٌ يلُفّ وجهَ النَّهارِ
وعلى الجيدِ من دُجَاه فلولٌ بسطتْ حولَه شفيفَ سِتَارِ
ليُرِينَا كيف الفتُونُ الذي يَغْزِلُ من شَعْرِهَا أرَقّ خِمَارِ
لم يحجِّبْ عنَّا بريقَ محيًّا يتحدّى مطالِعَ الأقْمَارِ
بابتساماتِها التي تَنْشُرُ الفِتْنَةَ مما تَبُثُّ من أسحارِ
بابلِيٌّ الإشْعاعِ حلوُ التعابيرِ بما فيه من شَذَا النُوّارِ

والقميصُ المُلْقَى على الموجَةِ الرّعْنَاءِ مجلَى الإشراقِ والإسْفَارِ
وعلى وَرْدِهَا المغرّدِ يجثُو حَارِسٌ صانَه عن الأنْظَارِ
كلَّما همّ أنْ يُعِيدَ الترانيمَ ويُبْدِي براعةَ السحَّارِ
في حديثٍ يشيعُه المَبْسِمُ الضّاحِي بأنفاسِ وَرْدِهِ المِعْطَارِ
غرّدَ الحارسُ البشوشُ ليجلو ما وراءَ الحديثِ من أسْرَارِ

★ ★ ★

حَارسَ الوردِ كيف تسبَحُ في النُّورِ ، وتَنْسَى انطلاقَةَ التيَّارِ
أو مَا قد رأيْت كيف على الصّدْرِ تحيطُ الأمواجُ بالإزْرَارِ
والمراحُ الذي يلوحُ عليها قد تلهَّى بعِطْفِهَا والإزَارِ
أنْتَ لم تَطْلُبِ النَّجاةَ ولكنْ أنا منه الغريقُ في مَوْجِ نَارِ
غرّني بابتسامِها فتَوَغّلْتُ ، وجدّفْتُ في اللَّظى المَوّارِ
فإذا بِي غريقُ مجرَى عبيرٍ صاخِبِ المَوْجِ في عميقِ القرَارِ

★ ★ ★

يا شِفَاءَ العليلِ قلبي عَمِيدٌ يحملُ النّارَ في دَمِي ويُدَاوِي

والسناء البشوش فيك بما يمنح لمّ الشتيت من أفكاري
عبقريٌّ الأداءِ يصدحُ بالمُقْلَةِ في هُدْبِها صَدَى قيثارِ
كم بألحاظِها أثارَتْ أغاريدي ، فجاشَتْ وغرّدَتْ أشعاري
وتُداوي عليلَهَا إنْ أتاهَا يطلُبُ البُرْءَ بالهَوَى الجَبّارِ
فإذَا ما أصيبَ منها بِسَهْمٍ أوْقَفَ الطّرفَ في مدارِ السّوَارِ
جَرحُه فَوقَ طَرْفِه يتنزّى وهو يرنُو لصورَةٍ في إطَارِ
ورؤَاها الصّبَاحُ في قطع اللّيلِ منارا لنَظْرةِ البَحّارِ
وهو فيها يسوحُ بالأمَلِ الراقِصِ بين الأنوَار والأزْهَارِ
في ضِفَاف الحمراءِ ، في مَسْرَح الحبّ ، وبين الجُسورِ عبرَ الصّحاري

الأصبع الصيّاد ..؟!

العيدُ موعِدُنَا يَا رَبّةَ الخَالِ وَفَرْحَتي فيه أنْ أحْظى بأنْفَالِ
من اللّحاظِ التي يقْفُو الفتُون بِهَا تَحْتَ الرموشِ وفي أهدابِ قتّالِ
مُهذبٌ إنْ رَمى راش السِّهام سنى وفي تباشيرِه أصْداءُ مَوّالِ
وإنْ تهادَتْ أرتْنا فتنة عَجَباً الحُسْنُ يسطو بفتّاكٍ ومُخْتَالِ

★ ★ ★

يا حُلْوَةَ الطبعِ والإيماء في كبدي جَرْحٌ وأنْتِ شفاء المدنفِ البالِي
وبين عَيْنَيْكِ آسٍ قد لجأتُ له عساه يُنْقِذُ من بلوَاهُ أوْصَالِي

وما تبرّمْتُ أوْ أرجوكِ مرحمة | إلاّ رِضَاكِ الذي نَاغتْه آماليِ
فمن فُتُونِكِ للعُشّاقِ مِصْيدةٌ | شِرَاكُها إصْبَعٌ يصطادُ بالخالِ
إذا أشارَ دعانَا للهُيَامِ بِهِ | وأشْعَلَ النّارَ فينا حبُّه الحَالِي
أهفو إلَيْهَا ولا أسْمُو لِذِرْوَتِهَا | لأنّهَا قَمَرٌ فِي أوْجِهِ العَالِي
وأستريحُ الى الأحلامِ تَمْنَحُنِي | ما قد تجودُ به من بارِقِ الآلِ
نجْوَى تهامِسُ إحساسِي وتجعلني | أشدو ورَجعُ الصدى يبكي على حالي
فقد عشِقْتُكِ والدنيَا بما رَحُبَتْ | تضيقُ إن كلفوهَا حَمْلَ أثقَالِي
فكيف بِي والهوَى يلهو بِخافِقَةٍ | آليتُ أفدِي بها محبوبِيَ الغَالِي
ولا أبالِي إذَا ما الحبّ أحْرَقَهَا | لكنْ أخافُ جحيمَ القيلِ والقالِ
فالحبّ بَحرٌ وفي عَيْنَيْكِ موجتُه | وإنّ تيّارَه يجرِي بِأهْوَالِ
وَزَوْرَقِي يعبرُ التّيّارَ مُعْتَمِدا | على هوى فيّ لم يَخْطُرْ على بالي
أحِسُّه لهَباً في كلّ جَارِحَةٍ | بمدنَفٍ غيرِ شاكٍ منه أوْ سَالِي
به أطوفُ مع النّجْوَى التي سَكبتْ | في السّمع من صَيّبٍ عذبٍ وهَطّالِ
وإن أحْلَى العطَايَا من روَافِدِهِ | شدوٌ أردّدُ في حِلٍّ وتَرْحَالِ

أول المشـــوار ..؟!

إلى التي رأيتها تحمل ديوان « السيــاب »

خَفقي المُغرّدُ أفشى بعض أسراري — فراحَ يَنْشُرُ في عينيّ أفْكَارِي
أغضِي وأحسبُ أني لم أبحْ بهوى — قد طوّقتَهْ أسَارِيرِي بِأسْـوَارِ
وفي ظلالِ جَلالِ الصّمْتِ بسمتُها — روّتْ بأحْلى المُنى أنفاسَ أزْهارِي
وإنّها أصْبَحَتْ في العينِ حبّتَها — فهل تُلامُ إذَا بَاحَتْ بأسرَارِ ؟!
تقول: صَمتك يكوي قلتُ واعجبِي — أموقِدُ النّارَ من يشْكُو من النّارِ
وإنّها في دَمِـي الإعصارُ ما علمتْ — أنّ الهوَى أسهُمٌ في كفّ جبّارِ

إذَا أصَابَ رَمانَا من بَرَاعَتِـهِ ... إلى مَرَاجِلَ من نَـارٍ وإعْصَارِ
يا أعذبَ الحبّ في جَنبيّ خافِقَةٌ ... ألقى بها الوَهْمُ في طيات تَيَّارِ
فـكيف أنْجُو وإنّي من حَلاوتِهِ ... قد اتّخذتُ من الأوهامِ سُمَّاري
لها أرَودُ طريقا في نهـايَتِـهِ ... رُكْنٌ يحدّدُ عبر الدربِ مشوَاري
به احتملْتُ حريقا لا أضيقُ به ... ولوْ توَغَّلَ في صدري بِمَـوّارِ
به أعانِقُ أحْلامِي التي ابتسَمَتْ ... ولن أبـوحَ لهـا الا بِمِقْـدَارِ
وأستريحُ إلى صَمْتٍ يهَامِسُنِـي ... وفي تعَـابيرِه أنْغَـامُ مِـزْمَـارِ
يُغرّدُ الحُبّ إن أسرَى بِنَبْرَتِهِ ... لأنَّهُ صَيْـدَحٌ يشْـدُو لأقْمَـارِ
وكل قمريةٍ مثلي متى فُتِنَـتْ ... شَبّ الحريقُ بها من رَجْعِهِ الساري
يدغدغُ الصّمتُ إحساسِي ويجعلني ... كالرّيح ما بينَ مجدافٍ وبَحَّـارِ
فهلْ ببحْرِ الهوَى شطّ لمركَبَةٍ ... شراعها خفقةٌ من قلبِ مُنْهَـارِ
فقد عبرتُ دروبا كنتُ أجْهلُهَا ... حتى توّغلْتُ فيها غيرَ مُخْتَارِ
ومرشدي نظرَةٌ ما كنتُ أرْسلُهَا ... إلاّ على وَجَلٍ من تحت مِنْظارِي
وفي جفونِيَ يخبُو رَجْعُ أغْنيـةٍ ... مزْمَارُها صَيْدحٌ أهديه أشْعَارِي

يا من رماني

إلى حقيبة يدوية أعجبتني ..!

جَذَبَتْنِي حَقِيبَةٌ فِي يَدَيْهَا   للذِي فِي جمَالِهَا من مَعَانِـي
وهي علْويَّةُ المُقَامِ وإنِّـي   في مكَانِـي مكبَّـلٌ بالحَنَانِ
كيف أسمو لها وملْءُ طَرِيقِـي   عقباتٌ تَحُدُّ من إمْكَانِـي
لكن الحُبُّ قد جلاهَا لِعَيْنِـي   وهي بَدْرٌ دَارَاتُهُ وُجْدَانِـي
فعلى الدّربِ صافَحَتْنِـي رُؤَاهَا   في وِشَاحٍ من السَّنَا الرّبَانِـي

* * *

قد تَهَادَتْ كَأنَّهَا القَمَرُ السَّارِي بليلٍ مُرَصَّعٍ بالغَوَانِـي

هيَ من بَيْنِهِـنّ تضحكُ بالنّـورِ فَيُغْضِي من حُسْنِهَا الفرْقَدَانِ
تَمْنَحُ الحُبّ في حديثٍ مصفّى من نَدَاه الرّوَاءُ لِلْهَيمَانِ
أسْكَرتْنِي بهِ ومَا زلْتُ منه في ظِلالٍ من الرّضَا الفَيْنَانِ
عَطّرَتْ بالدّفَاعِ منها عَنِ الفنّ أحاديثنَا وجَوّ المَكَانِ
وبهمسِ الجفونِ رَاحَتْ تُغَنّي ويعودُ الصّدَى بأحْلَى بَيَانِ
شاعِريٌّ الإيقَاعِ يصدَحُ بالرّمْشِ وإيمَاءِ لَفْتَةٍ وبَنَانِ
وصَبَا نَجْدٍ فَاحَ بالعِطْرِ لَمّا مالَ بالتِيهِ والصّبَا غصْن بان
عطّلَ السّحْرَ لحظُهَا فأرَتْنَا كيف تَسْبِي القلوبَ بالأجْفَانِ
وبِمَجْرَى الشّذَا وفي صَدْرِهَا الضّاحِي غَرِيقٌ يصيحُ ... يا منْ رَماني
لم أبُحْ للهَوَى بِغَيْرِ أنينِي فرمَانِي الهوَى لِبَحْرِ الأمَانِي
كَسّرَ الموجُ في يديّ المجاديفَ ، وغَابَتْ معالِمُ الشُّطْآنِ
قَرّبِي ناظِرَيْكِ منّي فَإنّي بهمَا أستريحُ مِمّا أعَانِي
أغْرِقِينِي فالموجُ في العين نُورٌ نَبْعُه فوق طَرْفِكِ اليَقْظَانِ
فَبِبَحْرِ العُيُونِ أصْدَحُ للحُبّ وأشدُو لسِحْرِهَا بالأغَانِي

بين نارين

قد أذَبْنَا على هوَاهَا الكُبُودَا وارْتَضَيْنَاهُ جَفْوَةً وصُدُودَا
حُلْوَةُ الطَّبْعِ والشَّمائلِ جاءتْ مثلمَا نَشْتَهِي جَمَالا فَرِيدَا
هي أحْلى من الظِّباءِ وأبْهَى كلَّما أتْلَعَتْ من التِّيهِ جِيدَا
وهي فتَّانَةُ المَلامِحِ بالإغرَاءِ يُذْكِي في عَاشِقِيهَا الوَقُودَا
وهي في رِقَّةِ النَّسِيمِ متى أسْرَى تَرِفُّ الأسمارُ فيه بُنُودَا
صَوْتُها يملأُ المَسامِعَ لَحْنًا والدَّرَارِي تصوغُ منها العُقُودَا

ولقد شَاقَنَا من الحُسْنِ فِيهَا بَسْمَةٌ تلبَسُ الخدودَ ورُودَا
وبإيمَاءِ طَرْفِهَا بَابلِيٌّ يتحدّى متى رَمَى أنْ يُبِيدَا
يا ربيعَ الحياةِ ، يا بَسْمَةَ العُمْرِ ، ويا نظرة تُجِيدُ النَّشِيدَا
معزَفِي في الحيَاةِ يسكبُ آهَاتِي ، ويُصْغِي له الهوَى مُسْتَعِيدَا
لا تقولي : قَضَى فما زال نَبْضِي بالذِي فيكِ صيْدَحا غرِّيدَا
يتخطَّى إلَيْكِ كُلّ المَسَافَاتِ ويسمو إلى ذُرَاكِ صُعُودَا
والأحَاسِيسُ فيكِ يا حُلْوَةَ المَبْسِمِ تُعْطِي ملاحِني التَّجْوِيدَا
زَوّدِي مِعْزَفِي بأحْلَى معانيكِ أذُبْ صبوة وأحْيَا سَعِيدَا
وأعيدُ الآهاتِ يُشْعِلُهَا الوَجْدُ وتَجْتَازُ باللّهِيبِ الحدودَا
أنْتِ بين الضّلُوعِ منِّي ونَارٌ في الحنَايَا تُرِيدُ أنْ أسْتَزِيدَا
وزِنَادُ النِّيرَانِ إيمَاءُ طَرْفٍ يَكْسِرُ الجفنَ عَابِثا عِرْبِيدَا
كيفَ لا تَظْمَأُ العيونُ إلَيْهِ وتَرَاهُ بَيْنَ الظِّبَاءِ العَنُودَا
خَفَقَ قَلْبِي لهَا يُغَرّدُ لِلْحُبّ ويُشْجِي بما يَبُثُّ الوجُودَا
ودروبُ الهَوَى تُعِيدُ نِدَائِي ويعودُ الصّدَى إليّ جَدِيدَا

أغاريد الأصيل

ما زلت بها ٠٠ ولها أغنى بعد أن أعادت بناء حطام قيتارتى ٠٠ وإنى أحملها بالأمل المتجدد فى نفسى دائما ٠٠ ويجعلنى أعيش الحياة بالأمل ٠٠ الذى يعرف كيف يعطى البسمة المغردة دائما ٠

حلوة الإيماء..؟!

يا حُلْوَةَ الإيمَاءِ والتبسُّمِ يَا وَرْدَةً ضَاحِكَةً في البُرْعمِ
يا بسمةً تنيرُ من إشْعَاعِهَا لنا الثُّرَيَّا بسنَاهَا المُنْعِمِ
هيفاءُ يلهُو الدلّ في حِزَامِهَا وفوْقَ خَصْرِها النَّحيلِ يَرْتَمِي
والبحرُ في قَمِيصِهَا معَرْبِدٌ وليس فيه عاصِمٌ لِمُغْرَمِ
يسبَح فيه نَاظِرِي مُحَمْلِقًا يشُدُّه الموجُ بسرٍّ مُبْهَمِ
وأعينُ الليلِ على أهْدَابِهَا تَحرُسُ بالألْحَاظِ ما في المَبْسِمِ
تسكرنَا بالحُلْوِ من حَدِيثِهَا وسِحْرِه الحلالِ لا المُحَرّمِ

* * *

يا هَمْسَةَ يجيدُ من تَرْدِيدِهَا صفوُ هَوَانَا في الدّجَى المُبْتَسِمِ
فيه السَّنا من شَعْرِكِ المَنْكُوشِ فوق الجيدِ لم يُلَمْلَمِ
والشَّمس تغفو تحتَ أطْرَافِهِ وللأصيلِ غَمْغَمَاتٌ في الفَمِ
والهَمْسَةُ العذراءُ منه نَفْثَةٌ بسحْرِهَا تقولُ : قِفْ لا تقْدِمِ
فالموتُ جاثٍ في شَفَا محاجِرِي حياضُه في شَفَتَيّ فَاسْلَمِ

هذه أنت ..!!

هذه أنتِ يا حيَاتِي فكُونِي بابتسَامِ الرّبيعِ أحْلَى الأمَانِي
دَاعِبِي مزْهَري بخفْقَةِ قَلْبٍ كم شدَا للهوَى بصفو الزّمَانِ
يا حياتِي ولا أقُولُ حيَاتِي لسوَى من أحِسُّهَا في كيَانِي
علّليني بما به أقْطَعُ العُمْرَ بمنأى عن زحمَةِ الأشْجَانِ

* * *

أنتِ لي بسمَةٌ يُنَاغِي صَدَاهَا في فؤَادي تَنَاوُحَ الخفَقَانِ
لكِ يهفو وباسمك العَذْبِ يشدُو وينادِيكِ يَا هُدَى الحَيْرَانِ
روعةُ الحُسْنِ أنّ من يحملُ الحُسْنَ مَلاكٌ في صُورةِ الإنْسَانِ
شاعِريٌّ الرؤَى ، وتحجُبُه الأبعادُ إلاّ من مُقْلَةٍ الوَلْهَانِ
يتوَارَى عن العيونِ بَأعمَاقِي ، ويرْوِي مَشَاعِري بالحَنَانِ
دَاعَبَتْنِي الأطيافُ منه بما أرْجُو فطَابَ الهوَى بظلّ التّدَانِي

واحدة انت ..!!

أقْسِمُ باللهِ ومرضَاتِهِ ومن سعَى الكُلّ لِميقَاتِهِ
يا أعذَبَ الحُبّ الذي شفّنِي ولم أذُقْ بعدُ لذاذَاتِه
ما أنْتِ الا الهُدَى والمُنَى لخافِقٍ يشدُو بِدَقّاتِه
يعيشُ في القُرْب بِأحْلامِه وأنْتِ في البُعْدِ بِطَيّاتِه
والحسنُ لولا أنْتِ مَا شَاقَنِي ومَا تَغَزّلْتُ بربّاتِه
فلا تقولي : تلكَ كَانَتْ له صاحِبَةٌ أوْ من حَبِيبَاتِه
واحدةٌ أنْتِ وَشَرْعُ الهَوَى يُحِبّ من أدّى التزَامَاتِه
والشِّرْكُ في الحبّ حرَامٌ على من أنْتِ في الأعماقِ من ذَاتِه
وليس لي غيرُك من صَبْوَةٍ وأشْهِدُ الله وآيَاتِه

سلمت روحي..؟!

سلمتْ روحِي التي تسألُ عنِّي   هي فوق المُشْتَهَى ، فوق التمنِّي
امْتَزَجْنَا بالهوَى في وِحْدَة   أنا منها ، وهي في الأعماقِ منِّي
هي روحي وبِهَا أحْيَا فهَلْ   يا تُرَى أرْضَى بأن تُفْصَلَ عنِّي
فليقُل ما شاءَ من يَعْذِلُنَا   فكلانَا بالرِّضَا راحَ يُغَنِّي
والمزاميرُ فؤادٌ خافِقٌ   يَسْكُبُ الحبّ لقلبِ المُطْمَئِنّ
كم شدَا الطَيْرُ بِنَا في فَنَنٍ   وانبرَى يقْفِزُ من غُصْنٍ لغصْنِ
وهفَا يَرْوِي لأزْهَارِ الرّبَى   عن هوًى أعذب من شَدْوِ المُغنِّي
عنْ هَوَى إلفَينِ ذابَا شَجَنَا   واستحَالا غُنْوَة في كلِ أذْنِ
كُلَّمَا صَاحَ إلَيْهَا سَامِعٌ   صاحَ من غيْرَتِه يا لَيْتَ أنِّي
ليتنِي أنْعَمُ بالحُبّ الذي   ليس إلاّ في خيَالِ المُتَمَنِّي

قبـل اللقـاء !!!

مازلتُ أرْقبُ والأشجانُ تصْطخبُ ... والصّبحُ منّيَ بالآمالِ يقتربُ
غدا سألقاكِ ما أحْلَى مطالعَه ... فأنتِ فيه السَّنا والعِطْر والأدَبُ
غدا سألقاكِ والدُنْيا بما رحُبَتْ ... تَضيقُ من فرَحٍ يشدو له الطَّرَبُ
مزْمارهُ خافِقٌ دقّاتهُ انْتَفَضَتْ ... وكلُّها لكِ تهفو وهيَ تضْطَرِبُ
وفي الحنايا تباريحٌ مُؤَجّجَةٌ ... كانتْ على البُعْدِ في الطيّاتِ تلتهبُ
أحِسُّها ابترَدتْ قبل اللّقاءِ فهلْ ... عادتْ رَذاذًا من الآماقِ ينسكبُ

* * *

قالوا المسرّةُ تُبْكي من تلوح له ... فكيفَ أبكت ولما ترفعِ الحُجُبُ؟
فيا أمانيَّ قد طافَ الحَنينُ بِها ... على فؤادٍ به الأشْوَاقُ تَنْتَحِبُ
يكادُ من فرْحةِ اللقيا يذوبُ هَوى ... إذا تحرّك فيهِ وجدهُ يَثِبُ
ماذا سيفعلُ لو شمْسُ النهارِ بدتْ ... وبين أجفانهِ من دَمْعِهِ سُحُبُ ؟!

على باب الهوى ..؟!

على بابِ الهوَى وقفَ الجمَالُ
وفي كبدِي بِفِتْنَتِهِ اشْتِعَالُ

مَدَدْتُ يَدِي إلَيْهِ أسرُّ شَيْئا
فأجبرَنِي على البَوْحِ انْفِعَال

فقلتُ : له بِطَرْفٍ لاَ يُدَارِي
وفي إغْضَائِهِ ارتَسَمَ السُّؤَالُ

أريدُكَ كالسَّنَا يُعْطِي حيَاة
بصمْتٍ لاَ يُضَارِعهُ المَقَالُ

أريدُكَ كالنَّسِيمِ متَى تَأنَّى
وأسرَى طابَ بالعِطْرِ النَّوَالُ

أريدُكَ جَدْوَلا ينسَابُ عَذْبا
وَتَرْقُصُ من ترقْرقه الظِّلالُ

أريدُكَ في شِغافِ النَّفْسِ وقدًا
ولكِنّ الزنَادَ لَهُ ذُبَالُ

يُمِدُّ بصيصهُ عقْلِي وحِسِّي
بريٌّ ما لدَافِقِهِ مِثَالُ

وَيَرْوِي بالسَّنَا نَبَضَاتِ قَلْبٍ
لها في كلّ جَارِحَةٍ مَجَالُ

فهلْ يرضيكَ أنْ يَخْبُو ذُبَالِي
ويَطويني بِقَبْضَتِهِ الزّوالُ ؟

وجدت صباي ..؟!

يَا هـلالا أطَـــلَّ إنّ البَقَايَـــا من ليَالِيّ للحَبِيبِ هَـدَايَـــا
ليلـةٌ ليلـةٌ سأنْظِمُهَا شِعْـــرا ، ومنه أصــوغُ أزْكَـى التّحَايَـــا
لِلّذِي لا يَـزَالُ يُلْهِـم قِيثَـارِي ، ويَـرْوِّي الحَنَانُ منه الحَنَايَا
لحبيـبٍ أرَقّ من نَسْمَةِ الـرّوْضِ وأنْقَـى مـن السَّنَـا بِالمَزَايَـا
فيه سرُّ الحياةِ معنـى ومَبْنَـى في المحيَّا إشْرَاقُـه والثَّنَايَـــا
كلّما افتـرّ يَضْحَكُ الـوردُ فيه والصَدَى العَذْبُ للجَمَالِ مرايَا

* * *

أشْعَلَ النَّارَ في التَّضَاعيفِ منِّي وبِأعْمَاقِهِ سَفَـكْتُ دمَايَـــا
فاحترَقْنا هَوى وذُبْنَا حَنَانـا وبِهَمْسِ النَّجْوَى نثرْنا الشّظَايَا
كانَ أشْهَى لِلنَّفْـسِ مما تَمَنَّيْتُ فجـادَتْ أنفَاسُـه بالعَطَايَـا
ضَمَّنِـي بالهَوَى إلَيْهِ فَلَمَّـا نِلْتُ منه الرّضَا وَجَدْتُ صِبَايَ

بعد يوم ..!!

يا منيةَ النفسِ إنّي قد حملتُ هوى　　　وإنّه بالأماني البيضِ يبتسمُ
أطْويه بين ضلوعي ما أبوحُ به　　　فكيف بالدّمعِ أفشى سرّه الألمُ
وما تألّمتُ منْ بُعدٍ يحجّبُه　　　للبُعْدِ جرْحٌ وباللُّقيا سيلتئمُ
لكنْ أخافُ عليه وهو في كبدي　　　من أنْ يذوبَ بنارٍ فيه تضطرمُ

* * *

فإنْ تحجّبْتِ يوْما إنّهُ أجلٌ　　　من طوله قصرت عن وصفه الكلِمُ
عبرتُه فوق جسْرِ الصبرِ يدفعني　　　ظنّي لحيث النجومُ الزّهرُ تنتظمُ
وما شكوتُ جوًى ضاق الشغافُ به　　　ورفّ منه فؤادٌ شفّهُ السّقمُ
فمن رُؤاه أنارتْ ألفُ بارقةٍ　　　ومن سحائبه الأنفاسُ والنّغمُ
وكلها بالأماني البيضِ صادحةٌ　　　وإنّ أصْداءَها تسري بها النّعَمُ
لمّتْ حواشي الدجى عن عينِ مرْتقبٍ　　　للصّبحِ مؤْتلِقا فانجابتِ الظّلَمُ

خيـــال المتمني...؟!

بأمرِ لَحْظِيْكِ يا هيفاءُ أأْتَمِرُ ... إطاعةَ الحسنِ في حكْمِ الهوى قدرُ
فيا حياتي وهلْ أحيَا بغيرِ هَوى ... روحي الفداءُ له والسَّمعُ والبَصَرُ
لقد حملْتُ الهوَى نارا تُمزّقْني ... وليس لِي غير أنْ أفْنى بِها وَطَرُ
ولا أزَالُ على رَغْمِ الضّنَا دَنِفا ... الحُسْنُ يأسرُني والحبّ يَنْتَصِرُ
ويهْمِسُ اللّيلُ في سمعِي بأغنيةٍ ... يصغْي لهَا في مجَارِي أدمعي السهرُ
لأنّ عينــي تطـويه مسهّــدة ... ترْعى جمالا ومن أطْيَافِه القَمَرُ
ولا يَبُثّ السَّنَا إلاّ الرّضَا ألَقاً ... عمرِي بإشعاعهِ يزهو ويَزْدَهِرُ

* * *

فيا حياتِـي وهل تحلُو الحياةُ بِلاَ ... إلْفٍ يحاكيهِ في تغْريدِهِ الوَتَرُ
يُشْجي ويُطربُ يَهتزُّ الشعورُ لهُ ... لأنّـه نَغَـمٌ قِيثَارُهُ الـدُرَرُ
وكانَ أجْمَلَ شيءٍ في مُخَيّلَتِي ... فصَارَ أرْوَعَ مَا يَهْفُو لَهُ النّظَرُ

ضـــــدّان ؟!

ضِدّانِ ضَمَّهمَا بالسِّحر عَيْنانِ ‏ ‏ ‏ ‏ وفيهما للدُّجَى والصُّبحِ نَهْرَانِ
فالسحرُ في الصبح أما في الدجى فلقٌ ‏ ‏ ‏ ‏ لمَّا ترَامَى استحى منه الجَدِيدَانِ
رَنتْ فخِلْتُ السنا ينسابُ من قبسٍ ‏ ‏ ‏ ‏ هو المَنَارُ لهيْمانٍ وحَيْرَانِ
فهلْ يخافُ ضَلالاً من يَهِيمُ بها ‏ ‏ ‏ ‏ وقد حَبَاه الهُدَى تَغْريد أجفان

* * *

فيَا لعيْنينِ ما أحْلَى حَدِيثهمَا ‏ ‏ ‏ ‏ ولا يزَالُ الصّدَى قِيثَارَ أشْجَانِي
وما طربتُ لشيْءٍ مثلما طَرَبِي ‏ ‏ ‏ ‏ من مُقْلَةٍ سِحْرُها معزافُ الحانِي
وكنتُ أخشى الهوَى لكنّ صَادِحة ‏ ‏ ‏ ‏ بالطَّرْفِ قد عالجتْ خوْفي بتحنانِ
ففي الخوَالج منِّي صوتُ عاطِفَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ أسرَى بها خافقٌ من صَدرها الحاني
وكان في كبدِي جرْحٌ فَضَمَّدَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ شَدْوٌ أعادَتْه بالإيماءِ عَيْنَانِ
ولا يزالُ يعَاطِينِي حلاوتَه ‏ ‏ ‏ ‏ هوًى يُهَدْهِد في الأعماقِ أحزَاني

الجمال المحجب !!

تسائلنِي ماذَا لَقيتَ من الهَوَى	فقلتُ عذابا وهو عندي مُحَبَّبُ
أحِنُّ اليه إنْ نَأيْتِ وإنَّني	لأهفو وأمَّا إنْ تدانَيْتِ أرْهَبُ
ومن حرّه بين الضلوعِ لوافِحٌ	عليها فؤادٌ خافِقٌ يتَوَثَّبُ
لأنّ الهوى نارٌ أحِبُّ لَهيبَها	ومنها لهَا رغم احترَاقِيَ أهْرَبُ
إذَا الليلُ أضْوَاه تَهِيمُ به الرؤَى	وقام بهِ للحُسْنِ مَلْهى وَمَلْعَبُ
وإن رَفّ ملتاعا تلظّى به الجَوَى	فما هو بالشَّاكي ولا هو يَعْتُبُ
ويرضَى عذَابا لا يريدُ بَديلَه	لأنّ عذابَ الحبّ للقلبِ مَطْلَبُ

* * *

وقالتْ: وهل يحلو ببعديلكالهوَى	فقلتُ: وان الحبّ بالبعدِ أعْذَبُ
أرَاكِ خيالا كلَّما الشوقُ هزّني	ويُذكي الجوَى فيّ الجمال المحجَّبُ
وإنَّك في سمعي نشيد، وفي دمي	لهيبٌ، وفي عيني لشمْسِكَ مغْربُ

معازف السرور !!

لذعُ أفْعَى أمْ لافِحٌ من هَجِيرِ   في دِمَائِي أو لاَهِبٍ من سَعِيرِ
يتَرَامَى بجَاحِمٍ يلهِبُ النَّفْسَ   ويَجْتَاحُ باللَّهِيبِ شُعُوري
وعلى الطَّرْفِ من لظَاهُ بقَايَا   أرّقَتْنِي ، وعَطَّلَتْ تفكِيري
فأنَا والسُّهَادُ نَقْتَحِمُ الدّرْبَ   إلى غَيْرِ غَايَةٍ في المَسِيرِ
واشتِعَالُ الهوَى يَمُدّ لَنَا التِّيهَ   فَنُلْقِي الرّحَالَ في الدّيجُورِ
ويُثِيرُ الذي طَوَيْتُ بِأعْمَاقِي   غرَامًا يَنِمُّ عنه زَفِيري
والصدَى في الظّلامِ يَخْتَرِقُ الصّمْتَ   إلى أفْقِكِ البشوشِ المثيرِ
يَتَغَنَّى بالحُسْنِ فيكِ وبالإشْرَاقِ ،   بالطَّرْفِ بابتسَامِ الزُهورِ
بالسَّنَا فيكِ ، والشّذَا من حوَاشِيكِ ،   بِمَا يغمرُ المَدَى ، بالبُكورِ
فببرْدِ اللِّقَاءِ تَبْتَرِدُ النَّارُ ،   وتَشْدو معازِفِي لِلسُّرُورِ

محتويات الديوان

انتهى طبع هذا الديوان بالشركة التونسية
لفنون الرسم فى شهر ربيع الثانى ١٣٩٦
٢٠ نهج المنجى سليم ـ تونس ـ الجمهورية التونسية